مجلة. إسلامية. ثقافية. شهرية. تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية العدد ٤٠٣ السنة الرابعة والثلاثون. رجب ١٤٢٦هـ. الثمن ١٥٠ قرشا

التوحيد

الملك فهد في رحاب الله

أنصار السنة تدين تفجيرات شرم الشيخ

- التحذير من الاغترار بالدنيا
- الصلح بين الناس وصية ربانية
- فضائل شهر رجب وبدعه

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة **د. جمال المراكبي**

مجلة التوحيد

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الرابعة والثلاثون

العدد ٤٠٣ - رجب ١٤٢٦هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا

المشرف العام

د. عبد الله شاكر

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

السلام عليكم

من أي الفريقين أنت؟

أقام الله تبارك وتعالى الخلق بين الأمر النهى والعطاء والمنع فافترق الخلق فرقتين: فرقة قابلت أمره بالترك ونهيه بالارتكابُ عطاءه بالغفلة عن الشكر ومنعَه بالسخط ؤلاء أعداؤه، وفيهم من العداوة بحسب ما هم من ذلك.

وقسم قالوا إنما نحن عبيدك فإن أمرتنا رعنا إلى الإجابة وإن نهيتنا أمسكنا نفوسنا وقفناها عما نهيتنا عنه، وإن أعطيتنا حمدناك وكرناك وإن منعتنا تضرعنا إليك وذكرناك، فلس بين هؤلاء وبين الجنة إلا ستر الحياة البا، فإذا مزقه عليهم الموت صاروا إلى النعيم المقم وقرة الأعين.

ما أن أولئك ليس بينهم وبين النار إلا ستر الحباة فإذا مزقه عليهم الموت صاروا إلى الحرة والألم. فمن أي الفريقين أنت؟

اختر لنفسك..

التحرير

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٣٩١٥٤٥٦
مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

في هذا العدد

الافتتاحية: من هو الأعظم — د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: — رئيس التحرير ٥
باب التفسير: «سورة نوح» الحلقة الثانية — د. عبد العظيم بدوي ٩
باب السنة: هدي النبي ﷺ فى القضاء — زكريا حسيني ١٢
الإعلام بسير الأعلام — مجدي عرفات ١٦
كيف لا نخاف الله؟ — علي الوصيفي ١٨
درر البحار من صحيح الأحاديث: (١٨) — علي حشيش ٢١
سد الذرائع المؤدية إلى الشرك بالله — د. عبد الله شاكر الجنيدي ٢٣
مختارات من علوم القرآن: تلاوة القرآن — مصطفى البصراتي ٢٦
القصة في كتاب الله: «قصة سليمان عليه السلام (٥)» — عبد الرزاق السيد عيد ٣٠
منبر الحرمين: «التحذير من الاغترار بالدنيا» — علي بن عبد الرحمن الحذيفي ٣٢
واحة التوحيد — علاء خضر ٣٦
اتبعوا ولا تبتدعوا: حقيقة العلاقة بين التصوف والتشيع — معاوية محمد هيكل ٣٨
دراسات شرعية: مسائل في السنة (٦) — متولي البراجيلي ٤٢
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد — جمال عبد الرحمن ٤٦
صفات المنافقين — شوقي عبد الصادق ٥٠
تحذير الداعية: «قصة قصاص عكاشة من النبي ﷺ ووفاته» — علي حشيش ٥٣
فتاوى المركز العام — لجنة الفتوى ٥٧
فتاوى اللجنة الدائمة ٥٩
من روائع الماضي: — صفوت الشوادفي ٦٣
أنصار السنة تدين تفجيرات شرم الشيخ — د. عبد العظيم بدوي ٦٥
الصلح بين الناس وصية ربانية — صلاح الدق ٦٩

التوزيع الداخلى
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٤٥٦ - ٣٩١٥٥٧٦

افتتاحية العدد

من هو الأعظم

إعداد
الرئيس العام
د. جمال المراكبي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

ففي ظل الظروف العصيبة التي تعصف بالأمة الإسلامية وفي خضم الأحداث المتلاحقة التي تنزل بها صارت الفتن تعرض علينا في بيوتنا من خلال أجهزة الحاسب الآلي وشبكة الإنترنت وأجهزة التلفاز بلا ضوابط.

فقد تلقيت كتابًا عَبر شبكة الإنترنت بعنوان «من هو الأعظم: المسيح أم محمد؟ سؤال لابد من جوابه»، والذي كتب هذا الكتاب قس نصراني، وقد أتى هذا القس بآيات من القرآن الكريم وعبارات من السنة النبوية المطهرة، وأَوّلها على هواه ثم ساقها في صورة قصة، وظني به أنه يكذب ويريد أن يموه بكلامه على الشباب، ومما يؤكد هذا الظن أنه قد وزعت نشرة من قبل بعنوان: أي الاثنين أقدر عيسى أم محمد؟ وقد وردت تلك النشرة بصيغة أخرى، ولكن مضمونها واحد؛ يقول هذا القس: «اعتاد أحد خدام الرب زيارة السجون في إحدى البلدان العربية ليعلن طريق الحياة للمساجين وكان يحصل على رخصة رسمية من دوائر الحكومة لزيارة كل من يريد أن يسمع بشارة الحق والسلام التي تطهر القلوب وتغير الأذهان، دخل مرة إلى جماعة من السجناء محكوم عليهم بالسجن أكثر من عشر سنوات وكانوا قد عرفوه من زياراته السابقة وتعودوا أن يستمعوا إلى إرشاداته للحق وبشرى الخلاص وكانوا يتباحثون بعد خروجه حول خطاباته بشدة وحماس لا نظير لهما، ولما دخل هذه المرة إلى زنزانتهم أقفلوا فورًا الباب وراءه قائلين له: إنك لن تخرج من هذه الغرفة إلا إذا جاوبتنا جوابًا قاطعًا وصريحًا على سؤالنا، ثم سألوه هذا السؤال من هو الأعظم؟ محمد أم المسيح؟ فلما سمع خادم الرب هذا السؤال قال في نفسه وهو في حيرة: إن قلت إن محمدًا هو الأعظم يهاجمني السجناء المسيحيون، وإن قلت إن المسيح هو الأعظم لربما يقوم أحد المسلمين عليَّ ويكسر رقبتي من شدة غيظه، فصلى خادم الرب في قلبه سائلاً ربه ليلهمه الإجابة الحكيمة المقنعة لهؤلاء السجناء فألهم الروح القدس هذا الخادم المتضايق وهو خلف الباب المغلق جوابًا واضحًا قدمه بتواضع فابتدأ رجل الله يقول: أنا مستعد أن أقول لكم الحق الصريح، إنما السؤال المطروح أمامي ليس هو الموضوع الذي أعددته لكم اليوم من الكتاب المقدس ولكن إن صممتم على أن تسمعوا المقارنة بين محمد والمسيح فلا أخفي عنكم الحقيقة، إنما لست مسئولاً على ما ينتج عن شروحاتي بل أنتم المسئولون لأنكم أجبرتموني على إجابة سؤال لم أطرحه وما نويته إطلاقًا، فهذا هو ردي لا أقرر أنا من هو الأعظم، بل أترك القرآن والحديث أن يعطيكم جوابًا مقنعًا».

ثم بدأ يسوق مسائل معينة في صورة ساذجة فتكلم عن ولادة محمد والمسيح عليهما السلام، وأن محمدًا ﷺ وُلد بطريقة طبيعية، أما المسيح فقد ولد من روح الله، ثم تحدث عن الوعود الإلهية عن محمد والمسيح عليهما السلام، وأن الله تعالى بشر مريم أنه سيولد المسيح منها فهو كلمة الله المتجسد، أما محمد ﷺ فليس كذلك، ولكنه كما في القرآن تلقى الوحى ونقله إلى مستمعيه ولم يبشر الله أمه آمنة بشارة خاصة، وأن مريم عليها السلام ورد اسمها في القرآن ٣٤ مرة، وأن آمنة لم يرد اسمها في القرآن ولو مرة واحدة؛ ثم تحدث عن براءة محمد والمسيح عليهما السلام، وأن محمدًا ﷺ لما كان فتىً أتى إليه ملكان وطهرا قلبه، أما المسيح فقد ورد في القرآن أن مريم ستلد غلامًا زكيًا، أي صافيًا نقيًا وبلا خطية، ثم تحدث عن الوحي لمحمد والمسيح عليهما السلام، وأن جبريل كان إذا نزل على النبي ﷺ يغشى عليه، أما المسيح فلم يرسل الله جبريل إليه البتة، ولم يتقبل المسيح وحيًا بواسطة شخص ثالث لأنه كان نفسه قول الحق المتجسد وكلمة الله الأزلي وروحًا منه منبثقًا من الله نفسه عارفًا إرادته، ثم

تحدث عن آيات محمد ﷺ، وآيات المسيح عليه السلام، وأن آيات محمد ﷺ هي القرآن، فليست آياته أعمالاً بل كلام، ويشهد القرآن للمسيح عليه السلام بكلمات محدودة أنه الطبيب الأعظم المبارك، وأنه محيي الموتى، وأنه الفتى الخالق وأنه الرازق اللطيف، وأنه كاشف الأسرار وأنه المشرع العظيم يريد بذلك أن يقول المسيح عليه السلام هو الله، ثم يقول: طوبى لمن يدرك أن المسيح عليه السلام ليس إنسانًا عاديًا، ولا مجرد نبي بل هو المشرع بلسطان الله؛ ثم تحدث عن محمد والمسيح عليهما السلام بعد موتهما، وأن محمدًا دفن في المدينة المنورة، أما المسيح عليه السلام فقد رفعه الله إليه، ثم تحدث عن سلام محمد وسلام المسيح عليهما السلام، وأن المسيح عليه السلام آية الله ورحمة الله.

وهكذا ظل هذا القس الجاهل يتحدث ويؤول آيات القرآن الكريم وعبارات السنة النبوية المطهرة على هواه، وبعد هذا الكلام قام من وسطهم ولم يمنعه أحد بل فتحوا له الباب وسمحوا له بالخروج وتهيجت الأبحاث في الزنزانة واستمرت إلى الليل.

ونقول: هذا الكلام لا خوف منه على من عرف عقيدته، لكن الخطر أننا تركنا أبناءنا في مقاهي الإنترنت، بل أصبحنا لا نخشى عليهم الشبهات التي تعرض عليهم وتركناهم يتعرضون للمواقع التبشيرية التي ازدادت بكثرة في وقتنا الحاضر وإلى غرف النصارى التي لا تخلوا من السب الدائم للنبي ﷺ والتطاول على الله سبحانه وتعالى وعلى الدين الإسلامي ولم نعلمهم شيئًا والمدرسة لا تعلمهم من ذلك شيئًا فيبقى الشاب عرضة لحديث شاب مثله ثم لا يوجد شيء يحميه من الشبهات وجميعنا نعلم أن هذه الشبكة العنكبوتية فيها من صنوف الضلالات ومن ألوان الشبهات ما يضل به الشيخ الكبير فضلاً عن الشاب الصغير، فلو عرضت على الشاب شبهة من الشبهات كتلك التي بين أيدينا تجده إما أن يتعصب لنبيه وربما ينال من المسيح عيسى عليه السلام، وإما أن يتشكك ويقول: لا أدري، وإما أن يسكت على جهل وشك، ولو عرف من كتاب ربه آية واحدة في خواتيم سورة البقرة هي قوله تعالى: ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾، لما انطلت عليه هذه الشبهة؛ فنحن أمة الإسلام آمنا بالله تعالى وبملائكته وبكتبه وبرسله ثم نعلنها صريحة لا نفرق بين أحد من رسله فلا نقول هذا خير من هذا ودائمًا ما نقع في هذا الخطأ بل نجد خطيبًا يصعد المنبر فيبني خطبة كاملة على أفضلية محمد ﷺ على الرسل، ولا شك أنه ﷺ هو خاتم النبيين والمبعوث رحمة للعالمين، وأنه بعث للناس كافة وخصائصه وخصائص أمته كثيرة لكنه ﷺ نهانا عن التفضيل بين الأنبياء، فقال: «لا تفضلوني على موسى». وقال: «لا يقولن أحد أنا خير من يونس بن متى»، وكثرًا ما يفتعل أصحاب الضلالة معارك بين أنبياء الله ورسله وبين أتباع النبيين، وقديمًا قال المعرى أحد دعاة الضلالة:

في الأرض قامت ضجة
ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق
وذا بمئذنة يصيح
كل يعظم دينه
بالله قل لي ما الصحيح

بين أحمد والمسيح

أحمد والمسيح أخوان وهما رسولان كريمان بشر أحدهما بالآخر، والنبي ﷺ أولى الناس بعيسى، كما قال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لِعَلَّاتٍ أمهاتهم شتى ودينهم واحد». «البخاري: أحاديث الأنبياء: ح٣١٨٧، وفي لفظ: «وليس بيني وبين عيسى نبي».

من هو عيسى؟

هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

من هو محمد؟

عبد الله ورسوله محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

عيسى بشر بمحمد: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ ﴾ «الصف: ٦».

محمد بشر بعيسى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن ينزل حكمًا قسطًا وإمامًا عَدلاً فيقتلَ الخنزيرَ ويكسرَ الصليب وتكونَ الدعوةُ واحدةً فاقرئوه أو أقرئهُ السلام من رسول الله ﷺ وأحدثه فيصدقني فلما حضرته الوفاة قال أقرئوه مني السلام». «مسند أحمد ك باقي مسند المكثرين ح٨٧٥٨».

واتباع محمد هم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت واعتمر إن استطاع إليه سبيلاً.

واتباع عيسى هم من شهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وهذا قبل بعثة محمد ﷺ، فلما بعث محمد ﷺ لابد من إضافة (وأن محمدًا رسول الله).

ولا فرق بين أتباع عيسى وأتباع محمد لأن أتباع عيسى هم أتباع محمد وأتباع محمد هم أتباع عيسى ومحمد أولى الناس بعيسى والمؤمنون أولى الناس بمحمد وعيسى وسائر النبيين.

وهذا الكلام مهم جدًا حتى لا نظن أننا أتباع محمد وهم أتباع المسيح والذي كتب ذلك الكلام ليس من أتباع المسيح بل إنه يوم القيامة يقول رب العزة: «لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيأتيهم ملك في

صورة المسيح المصلوب فيسيرون وراءه إلى النار»، أما أتباع المسيح الحق فيكونون مع محمد ﷺ، ومع المسيح عليه السلام ومع سائر النبيين عليهم السلام ينتظرون رب العزة حتى يتجلى لهم، ولهذا حين يسأل هذا الجاهل هذا السؤال من هو الأعظم؟ المسيح أم محمد نرد عليه ونقول له أيها الجاهل كلاهما عظيم يكفيه شرف النبوة ويكفيه شرف الرسالة، فإن كنت تزعم أن المسيح هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، فهذا هو محض الكفر.

التفضيل ثابت عند الله

فالله تعالى فضل بعض النبيين على بعض، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ «البقرة: ٢٥٣»، وقال: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾.

فالله تعالى هو الذي يفضل ولسنا نحن، فما يكون لله لا نتصف نحن به، فالله تعالى يفضل ونحن نؤمن ونصدق بقول الله، ولقد نهينا عن هذا التفضيل لكونه مؤديًا إلى التفريق، ووجود مثل هذا الكلام على شبكة الإنترنت معناه أننا نفرق بين أحمد والمسيح، لكن عقيدتنا أننا لا نفرق بينهما، وبين كل أنبياء الله تعالى، والعجيب أن الله تعالى جعل لكل نبي ميزة يختص بها، فإبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وعيسى روح الله، ومحمد سيد ولد آدم يوم القيامة وصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والخليل الثاني، ولما سئل النبي ﷺ عن آدم عليه السلام أنبي هو؟ قال: نعم نبي معلم مكلم، معلم أي عُلم الأسماء، مكلم أي كلمه ربه وناداه.

فنحن في هذه القضية لابد أن نكون على إيمان كامل بأننا لا ننال من عيسى عليه السلام حتى وإن سبوا هم نبينا محمدًا ﷺ، وإن سبه اليهود فلا نسب نحن موسى عليه السلام، لأنهم ليسوا أتباع موسى وليسوا أتباع عيسى، بل هم أتباع الشيطان وأتباع الضلالة، وليس بعد الكفر ذنب، بل إن الله تعالى أمرنا ألا نسب آلهة المشركين إذا ترتب على ذلك أن يسبوا الله فقال تعالى: ﴿ وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾.

لهذا لا ينبغي لشبابنا أن يتلقوا دينهم من أمثال هؤلاء فهم أهل ضلالة، فتعرض الإنسان لمثل هذه الفتن والشبهات قد يضعف إيمانه لكونه غير متفقه في دينه فلا ينبغي له أن يعرض نفسه لهذه الفتن وتلك الشبهات عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾.

آيات محمد ﷺ

إذا كان القرآن الكريم هو الآية الكبرى لنبينا محمد ﷺ وهو معجزته الخالدة وحجة الله على الخلق حتى قال عنه نبينا محمد ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة». «متفق عليه».

وقد حقق الله تعالى له رجاءه فهو أكثر النبيين تابعًا يوم القيامة والمؤمنون به أكثر أهل الجنة.

وليس معنى هذا أن النبي ﷺ لم تكن له معجزات غير القرآن بل إن آياته كثيرة ومعجزاته لا حصر لها، ونذكر من هذه المعجزات:

١- نبع الماء من بين أصابعه: فعن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلةً من ماء فاجاءوا بإناء فيه ماءٌ قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. «البخاري: ك المناقب ح٣٥٧٩».

٢- إطعام الجيش الكثير من الطعام القليل:

ففي صحيح مسلم: لمَّا كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا، فقال رسول الله ﷺ: افعلوا، فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال: فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم قال: فجعل الرجل يجيءُ بكفِّ ذُرَة قال: ويجيء الآخر بكفٍّ تمر، قال: ويجيءُ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسيرٌ، قال: فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال: خذوا في أوعيتكم، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملئوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فيُحجب عن الجنة. (ك الإيمان ٤٥).

فمحمد ﷺ النبي المطاع الممكن الذي هدى الله به أعظم أمة وأسس أعظم دولة وخذل الشرك والمشركين وأذل الكفر والكافرين، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

وما يحدث للأمة المسلمة اليوم من ضياع وخذلان وتفرق إنما هو من آيات نبينا محمد ﷺ فقد حذرنا أنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم، وأن أمم الأرض ستتكالب على هذه الأمة، ولكنه أيضًا وعدنا ببقاء هذه الأمة في زمن الغربة وبقاء هذا المنهج والمتمسكين به إلى أن ينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيعمل في هذه الأمة بشريعة محمد ﷺ وبسنته ومنهاجه.

فاللهم اجعلنا من المؤمنين بك وبرسلك ووفقنا للتمسك بهدي نبيك ﷺ، واعصمنا من الضلالة بعد الهدى.

والله من وراء القصد.

كلمة التحرير

الملك فهد في رحاب الله

إعداد

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وبعد: فبعد أن أوشكت المجلة على الظهور أو كادت وفى اللحظات الأخيرة وأثناء طباعة المجلة وبعد أن أعددت موضوع كلمة التحرير حول التفجيرات الإرهابية فى شرم الشيخ ورائحة المخابرات الأجنبية تزكم الأنوف مهما اختلفت أداة التنفيذ إذا بوكالات الأنباء تنقل إلينا خبرًا محزنًا مفجعًا نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله فقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاته رمزًا وعلمًا بارزًا وقائدًا محنكًا كان يتمتع ببصيرة نافذة وسداد فى الرأي وحكمة واضحة، مما كان له أكبر الأثر فى تحقيق القفزات المتميزة والإنجازات الهائلة التى شهدتها المملكة خلال عهده الميمون وبلوغها مكانة مرموقة وضعتها فى مصاف الدول المتقدمة إلى جانب دوره البارز والإيجابي وإسهاماته في تحمل مشاكل أمته وأزماتها.

كل من عليها فان

إن المصاب جلل، والخطب فادح، فالحمد لله رضًا بالقضاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله إيمانًا به، وتسليمًا له سبحانه وتعالى، إنه هو اللطيف الخبير، جعل الآجال من علمه الذي لم يسلمه لأحد من خلقه، الله أكبر ينفخ الأرواح في الأبدان، ويقبضها بعلمه وقدرته متى شاء، فمن أصيب بمصاب أو مات له عزيز فليتعز برسول الله ﷺ، الذي قال له ربه: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠].

وإذا كنا نودع اليوم قائدًا حكيمًا ورجلاً ترك آثارًا ملموسة فى شتى نواحي الحياة، فعزاؤنا فيه أن الموت حقٌ، وأننا مُسَلِّمونَ لقضاء الله وقدره فهذه هي سنة الحياة فالموت حتم لازم لا مناص منه لكل المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُون ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال أيضًا: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٨٨] وقال: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام ﴾ [الرحمن:٢٧]. وقال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

ولو نجا أحد من الموت لنجا منه سيد البشرية وخيرة الله من خلقه محمد ﷺ الذي قال له ربه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤].

فحريٌ بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الأرض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار مورده ألا يكون له فكر إلا في الموت.

الملك فهد رحمه الله .. إنجازات وخدمات

كان خادم الحرمين الشريفين من تلك الفئة القليلة النادرة التي فازت بوسام محبة الناس، ومن يعرف الشعب السعودي، يعرف أن كل فرد فيه يعتبر الملك فهد رحمه الله ملكًا وأبًا وشقيقًا وصديقًا.

كان رحمه الله يدرك عراقة الماضي وحجم الإرث وخصوصية المكان وقداسته ولهذا كان حارس الجذور والثوابت لا يفرط فيها ولا يتهاون بها، وكان يعرف أن الثوابت تحمى بإدراك المتغيرات، وإن أفصح دروس التاريخ الانهماك بصناعة المستقبل، لقد كان مولعًا بتحقيق الإنجازات.

قاد الملك فهد رحمه الله مرحلة ذهبية في عمر النمو السعودي فقد كان رجلا رحيمًا اتسع صدره للكثير من هموم الغير فسعى إلى توثيق روابط الوحدة الاجتماعية باستيعاب جميع أصحاب الرؤى أو الاختلاف المذهبي في إطار المصلحة الاجتماعية المشتركة.

رحم الله الملك فهد رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمته من خير وإنجازات، وما بذله من جهود خلاقة في تحقيق النهضة بالمملكة وإرساء دعائم التقدم والرقي للشعب السعودي.

وإنه لمن دواعي الاعتزاز والامتنان أن ترى اليوم آثار ما صنع خادم الحرمين الملك فهد ظاهرة جلية في كل منحى من مناحي الحياة في أنحاء المملكة من أمن وارف الظلال وعناية بالغة بالمقدسات وخدماتٍ فائقة لحجاج بيت الله الحرام، والملك فهد رحمه الله وكما يعرفه الجميع كان رجلا تقيًا نقيًا ولا نزكي على الله أحدًا عاش حياته مهتمًا بهموم أمته وكان دائمًا يسعى إلى جمع الشمل العربى والإسلامي باذلاً وقته وكل ما يملك من أجل هذا الهدف.

الملك الفهد وإعمار الحرمين الشريفين وتوسعتهما

إننا نذكر ويذكر العالم بأسره الإنجازات الخالدة لخادم الحرمين الشريفين وفي مقدمتها إعمار الحرمين الشريفين وتوسعتهما، كما نذكر بكل حب وامتنان الدور الرائد الكريم في طباعة المصحف الشريف وتوزيعه على المسلمين في جميع أنحاء العالم.

إن ما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله من توسعةٍ للحرمين الشريفين لهو عمل غير مسبوق، ويدهش

> **لقد عم الحزن بلاد العرب والمسلمين، وكذلك الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم على رحيل خادم الحرمين الشريفين**

الإنسان ولا سيما من كان يعرف حجم الحرمين قبل التوسعة الفهدية. فمساحة الحرمين قد تضاعفت كثيرًا وأصبحت تستوعب أعدادًا هائلة كانت لا تجد لها مكانًا إلا خارج الحرم. وحسبنا أن نتصور أن مساحة الحرم النبوي الآن بعد التوسعة الفهدية تستوعب مساحة المدينة النبوية على عهد الرسول ﷺ، فقد أصبح الحرم النبوي الشريف مهيئًا أفضل من ذي قبل للقائمين والعاكفين والركع والسجود، وهذه شهادةٌ ظفر بها خادم الحرمين الشريفين رحمه الله، فقد أكد بالفعل أنه الخادم المخلص للحرمين الشريفين، بل ولكل الأمة الإسلامية، اللهم ارحمه رحمة واسعة بقدر ما تواضع لجلالك وعظمتك.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف وخدمة السنَّة النبوية

فقد اهتم رحمه الله بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وخدمة السنَّة النبوية في المدينة النبوية في العام الثاني من توليه الحكم، وقد تكلف بناؤه آلاف الملايين من الريالات وتجاوز إنتاجه السنوي مائة وثمانية وثلاثين بليون نسخة، وأكثر من ستين إصدارًا بلغ نصيب حجاج بيت الله الحرام منها إثنى عشر مليون مصحفًا كل عام.

ويُصدر المجمع طبعات مختلفة من المصحف الشريف بعد تدقيقها وضبطها، كما يصدر طبعات مترجمة لمعاني القرآن الكريم بمختلف لغات العالم، وتسجيلات للقرآن الكريم بأصوات كبار القراء، حتى بلغ مجموع الاصدارات التي تم توزيعها داخليًا وخارجيًا أكثر من مائة بليون نسخة منذ بدء التوزيع في عام ١٤٠٥هـ حتى عام ١٤١٨هـ.

وجماعة أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية عامة وأسرة تحرير مجلة التوحيد خاصة يتقدمون بخالص العزاء وصادق المواساة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وإلى ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، وإلى العائلة المالكة الكريمة، والشعب السعودي في وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، داعين المولى سبحانه أن يتغمده بواسع مغفرته وسابغ فضله، وأن يرحمه ويعفو عنه، وأن يكرم نزله ويوسع مدخله، وأن يغسله بالماء والثلج والبرد، وأن ينقه من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأن يبدله دارًا خيرًا من داره وأهلاً خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأن يدخله الجنة برحمته آمين.

وفي الختام لا نقول إلا ما يرضي ربنا: «إنا لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده لأجل مسمى».

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إننا نذكر ويذكر العالم بأسره الإنجازات الخالدة لخادم الحرمين الشريفين وفي مقدمتها إعمار الحرمين الشريفين وتوسعتهما، كما نذكر بكل حب وامتنان الدور الرائد الكريم في طباعة المصحف الشريف وتوزيعه في جميع أنحاء العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَبشِّر الصابرين الَّذين إذا أَصابَتهُم مصيبةٌ قالُوا إنَّا لله وَإنَّا إليه راجِعُون﴾

جماعة أنصار السنة المحمدية

ينعـــون

خادم الحرمين الشريفين

بقلوب يملؤها الإيمان بقضاء الله وقدره يتقدم المركز العام لجماعة أنصار السنة وكافة فروع الجماعة بجمهورية مصر العربية وأسرة التحرير بمجلة التوحيد بخالص العزاء وصادق المواساة في وفاة

فقيد الأمة الإسلامية

الملك فهد بن عبد العزيز

إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز

وإلى صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز

وإلى كافة أفراد العائلة المالكة الكريمة والشعب السعودي

سائلين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وسابغ فضله وأن يسكنه فسيح جناته

وأن يلهم الشعب السعودي والأمة الإسلامية الصبر والثبات

وإنا لله وإنا إليه راجعون

سورة «نوح»

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (٢٤) مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴾ [نوح ١٣-٢٨].

الموقع على الانترنت

WWW.ibnbadawy.com

الحلقة الثانية

تفسير الآيات

انتقل نوح عليه السلام إلى أسلوب الترهيب، فقال: ﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾، قال ابن عباس: لا تعظمون الله حق عظمته، أي لا تخافون من بأسه ونقمته، ثم انتقل بعد ذلك إلى تنبيههم إلى آيات قدرة الله وعظمته في أنفسهم فقال: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾، هذه الأطوار قد فُسرت في سورة الحج والمؤمنون، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ «الحج: ٥»، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ «المؤمنون: ١٢-١٦»، ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ «الطارق: ٥»، ﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾ «الذاريات: ٢٠، ٢١».

ولما لفت أنظارهم إلى آيات الله في

أنفسهم لفتها بعد ذلك إلى ما في الكون من آيات، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾، ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ﴾ «الملك: ٣- ٥»، ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ «يس: ٣٧- ٤٠»، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا (٦١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ «الفرقان: ٦١، ٦٢».

ثم يلفت أنظارهم إلى النشأة الأولى التي يُستدل بها على النشأة الآخرة فيقول: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾، وفي حديث البراء بن عازب الطويل في وصف قبض روح العبد المؤمن والعبد الكافر، قال ﷺ في حقّ العبد المؤمن: «فيشيّعه من كل سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقولُ الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أخرى».

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا ﴾ يعني: أن الله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً، وممهدة لتستقروا عليها، وتسلكوا فيها أنّى شئتم من نواحيها وأرجائها وأقطارها، ومرادُ نوح عليه السلام من ذلك كله أن يجعلهم يُقرون بتوحيد الإلهية كما كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، لقد كانوا مقرين بأن الله هو الذي خلق سبع سماوات طباقًا، وأنه هو الذي جعل الأرض بساطًا، وأنه الذي خلقهم ورزقهم، ثم كانوا يعبدون مع الله الأصنام والأوثان، فكان مرادُ نوح عليه السلام من لفت أنظارهم إلى دلائل عظمة الله أن يتحصّل منهم على الإقرار بأنّ الله يجب أن يُعبد وحده كما خَلَق وحده.

ومع طول المدّة، وتنوّع الأساليب، كانت النتيجة العصيان والتمرد، والتواصي بالكفر، ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا ﴾، اتبعوا سادتهم وكبراءهم الذين يدعونهم إلى النار، وعَصَوْني وأنا أدعوهم إلى العزيز الغفار: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾، مكرًا متناهيًا في الكبر، مكروا لإبطال الدعوة وإغلاق الطريق في وجهها إلى قلوب الناس، ومكروا لتزيين الكفر والضلال والجاهلية التي تخبط فيها القوم، وكان من مكرهم تحريضُ الناس على الاستمساك بالأصنام التي يسمّونها آلهة: ﴿ وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾ بهذه الإضافة: «آلهتكم» لإثارة النخوة الكاذبة والحميّة الآثمة في قلوبهم، وخصّصوا من هذه الأصنام أكبرها شأنًا، فخصّوها بالذكر ليهيِّج ذكرُها في قلوب العامة المضلَّلين الحمية والاعتزاز: ﴿ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾، وهي أكبر آلهتهم التي ظلّت تُعْبَدُ في الجاهليات بعدهم إلى عهد الرسالة المحمدية.

روى البخاري (٤٩٢٠)- رحمه الله- في الصحيح بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما وَدّ فكانت لكلب بدَوْمَةِ الجَنْدل، وأما سُواعُ فكانت لهُذَيْل، وأما يغوثُ فكانت لمراد، ثم لبني غُطيف بالجرفِ عند سبأ، وأما يعوقُ فكانت لهَمَدان، وأما نَسْرٌ فكانت لحمَير، لآلِ ذي الكلاع، أسماءُ رجال صالحين مِن قوم نوح، فلما هلكوا أَوْحَى الشيطان إلى قومهم أن انصبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعْبَدْ، حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلمُ عُبدتْ».

وقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ يعني الأصنام التي اتخذوها أضلّوا بها خلقًا كثيرًا، فإنّه استمرت عبادتُها في القرون إلى زماننا هذا في العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم، وقد قال الخليل عليه السلام في دعائه: ﴿ وَاجْنُبْنِي

وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾». اهـ. من ابن كثير.

ولقد كان في تصريحهم بهذه الوصية ﴿لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ إشارةٌ لنوح عليه السلام أنّ القوم لا خير فيهم، بل إنّ الله أَوْحَى إليه بما تشير إليه هذه الوصية، كما قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ «هود: ٣٦».

وهنا وجد نوحٌ عليه السلام هذا الدعاء ينبعثُ من قلبه: ﴿وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً﴾، وقبل أن يتم الدعاء يَذْكُر الربُّ سبحانه ما أحاط بالقوم من العذاب فقال: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾، وقد ذكر سبحانه في سور أخرى كيف أُغرقوا فقال: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ «القمر: ١١- ١٤».

وفي قوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾، إشارة إلى عذاب القبر، الذي يُؤْمِنُ به أهلُ السنة والجماعة، لمن كان له أهلاً، كما يؤمنون بنعيم القبر لمن كان له أهلاً، نسأل الله أن يجيرنا من عذاب القبر وعذاب النار، وأن يجعل قبورنا روضةً من رياض الجنة، ووجهُ الاستدلال على عذاب القبر من هذه الآية: أنّ الله رتّب دخولهم النّارَ بعد غرقهم بالفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب، ومعلوم أنّ نار الآخرة لم يدخلوها بعد، فدلّ ذلك على أنّ النار التي دخلوها بعدما أغرقوا هي نار القبر، أعاذنا الله وإخواننا المسلمين منها، ومما يدل على ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ «الأنعام: ٩٣».

وبعد هذا العرض لعذاب القوم الذي أصابهم في الدنيا وبعد الموت، تأتي بقية دعاء نوح عليه السلام: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي لا تترك على وجه الأرض منهم أحدًا، ثم يعلّل دعوته بقوله: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، وهذا منه عليه السلام بناءً على ما أَوْحَى اللهُ إليه ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ﴾ «هود: ٣٦».

وفي نهاية المطاف، وبعد هذا الجهد الذي بذله نوحٌ عليه السلام في دعوة قومه، يتوجّه عليه السلام إلى ربّه يطلب منه أن يغفر له، فعسى أن يكون قد وقعَ منه خطأٌ أو تقصير: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ فأنا بحاجة إلى مغفرتك، ولا غنًى بي عن رحمتك. وهكذا نرى نوحًا عليه السلام وهو رسول الله يستغفر الله، بينما قومه الكفرة الفجرة يرفضون أن يستغفروا الله، وفي استغفاره عليه السلام تعليمٌ للدعاة أن ينيبوا إلى ربهم دائمًا بالاستغفار، فإنهم مهما قدّموا من تضحيات فإنهم مقصرون، ولم ينسَ نوح عليه السلام أن يستغفر لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات، فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا﴾.

ويظهر من استغفاره عليه السلام لوالديه أنهما كانا مؤمنين، وإلا لروجع فيهما كما روجع في ولده حين قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ «هو: ٤٥، ٤٦».

وفي استغفاره عليه السلام للمؤمنين عامة ولمن دخل بيته مؤمنًا خاصة إرشادٌ وتعليمٌ للمؤمنين ولا سيما الدعاة منهم أن يستغفروا لإخوانهم المؤمنين إذا استغفروا لأنفسهم، وقد قال النبي ﷺ: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة». «حسن. أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للطبراني، وحسنه الألباني، رقم ٥٩٠٢».

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ «إبراهيم: ٤١».

والحمد لله رب العالمين.

باب السنة

هدي النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورحمة الله للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

عن أم سلمة قالت: إن رسول اللَّه ﷺ سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشرٌ وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسبُ أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في ستة مواضع من صحيحه:

في كتاب المظالم، باب «إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه» برقم (٢٤٥٨)، وفي كتاب الشهادات باب «من أقام البينة بعد اليمين» برقم (٢٦٨٠)، وفي كتاب الحيل برقم (٦٩٦٧)، وفي كتاب الأحكام باب موعظة الإمام للخصوم برقم (٧١٦٩)، وفي باب «من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه» برقم (7181)، وفي باب «القضاء في كثير المال وقليله» برقم (٧١٨٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الأقضية باب «بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن» برقم (٤٤٧٥).

وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب القضاء باب «في قضاء القاضي إذا أخطأ» برقم (٣٥٨٣)، وأخرجه الإمام الترمذي في كتاب الأحكام باب «ما جاء في التشديد على من يُقضى له بشيء ليس له أن يأخذه» برقم (١٣٣٩)، وأخرجه الإمام النسائي في الصغرى في كتاب آداب القضاة باب «الحكم بالظاهر» برقم (٥٤٠٣)، وباب «ما يقطع القضاء» برقم (٥٤٢٤)، أخرجه الإمام ابن ماجه في كتاب الأحكام، باب «قضية الحاكم لا تُحل حرامًا ولا تحرم حلالاً» برقم (٢٣١٧)، وبرقم (٢٣١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم (٨٣٧٥)، ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها بأرقام (٢٥٥٤٦)، (٢٦٣٧١)، (٢٦٤٩٧)، (٢٦٥٠٥)، (٢٦٥٩٦)، ط. دار الحديث.

رواية الحديث

قال الذهبي رحمه الله: السيدة المحجبة الطاهرة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله،

في القضاء

إعداد
زكريا حسيني

وبنت عم أبي جهل بن هشام.

من المهاجرات الأول، كانت قبل النبي ﷺ عند أخيه من الرضاعة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح، دخل بها النبي ﷺ في سنة أربع من الهجرة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبًا، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، عُمِّرتْ حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد رضي الله عنه، فحزنت لذلك حزنًا شديدًا، وغشي عليها، لم تلبث بعده إلا يسيرًا، وانتقلت إلى الله.

ولها أولاد صحابيون؛ عمر، وسلمة، وزينب، ثم قال الذهبي: وبعضهم أرخ وفاتها في سنة تسع وخمسين فوهم، والظاهر أن وفاتها في سنة إحدى وستين. رضي الله عنها.

شرح الحديث

قوله: «سمع خصومة»، وفي رواية: «سمع جَلَبةَ خصام» والجَلَبَةُ: اختلاط الأصوات، وفي رواية لمسلم: «جلبة خصم»، والخَصْمُ: اسم مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمثنى مذكرًا ومؤنثًا، ويجوز جمعه كما في هذه الرواية، وتثنيته كما في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾. قال الحافظ في الفتح: فأما الخصوم فوقع التصريح بأنهما كانا اثنين كما جاء في رواية أبي داود: «أتى رسول الله ﷺ رجلان يختصمان». وأما الخصومة فقد جاء في رواية عبد الله بن رافع أنها كانت في «مواريث لهما».

قوله: «بباب حجرته»، وفي رواية لمسلم: «عند بابه» وفي أخرى: «بباب أم سلمة».

قوله: «إنما أنا بشر»: أي كواحد من البشر في عدم علم الغيب، وإنما أتى به ردًا على من زعم أن من كان رسولاً فإنه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم.

قوله: «وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض»، وفي رواية الثوري في (ترك الحيل): «وإنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض». ومثله في رواية لمسلم، وألحن بمعنى أبلغ لأنه من لحَنَ بمعنى فطن وعلى وزنه، والمراد أنه إن كان أفطن كان قادرًا على أن يكون أبلغ في حجته من الآخر.

قوله: «فأحسب أنه صادق». وفي رواية معمر: «فأظنه صادقًا». أي وربما كان في نفس الأمر كاذبًا.

قوله: «فأقضي له بذلك». وفي رواية: «فأقضي له عليه على نحو مما أسمع». وفي أخرى: «على نحو ما أسمع». وفي رواية عبد الله بن رافع: «إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل عليَّ فيه».

قوله: «فمن قضيت له بحق مسلم». وفي رواية مالك ومعمر: «فمن قضيت له بشيء من حق أخيه». وفي رواية الثوري: «فمن قضيت له من أخيه شيئًا». ووقع عند أبي داود عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه: «فمن قضيت له بقضية أراها يقطع بها قطعة ظلمًا فإنما يقطع له بها قطعة من نار إِسْطامًا يأتي بها في عنقه يوم القيامة». والإِسْطَامُ: القطعة، فكأنه جاء بها تأكيدًا.

قوله: «فإنما هي قطعة من النار»: أي الذي قضيت له به بحسب الظاهر إذا كان في الباطن

ونفس الأمر لا يستحقه فهو عليه حرام يئول به إلى النار.

قوله: «فليأخذ أو ليتركها». وفي رواية يونس: «فليحملها أو ليذرها». وفي رواية مالك: «فلا يأخذه».

نقل الحافظ في الفتح عن ابن التين قوله: هو خطاب للمقضي له، ومعناه أنه أعلم من نفسه، هل هو محق أو مبطل، فإن كان محقًا فليأخذ، وإن كان مبطلاً فليترك، فإن الحكم لا ينقل الأصل عما كان عليه. وهذا ليس تخييرًا في الأخذ أو الترك ولكنه على سبيل التهديد، كقوله تعالى :﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

وقد تضمن هذا الحديث أمورًا عظيمة هي:

أولاً: بشرية الرسول ﷺ وأنه ليس ملكًا ولا من جنس غير البشر، وقد جاء ذلك صريحًا في كتاب الله تعالى كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ «الكهف: ١١٠».

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ «الأعراف: ١٨٨».

وغير ذلك من الآيات، وإن كان صلوات الله وسلامه عليه متميز بخصائص تميزه عن بقية البشر صلوات الله وسلامه عليه كالرسالة والنبوة والتبشير والإنذار وغير ذلك من الخصائص الثابتة له ﷺ.

ولقد بين ﷺ في هذا الحديث وأمثاله ونبه على أنه بشر لا يعلم بواطن الأمور ولا من الغيب إلا ما أطلعه الله تعالى عليه، وأنه يجوز عليه ﷺ في أمور الأحكام ما يجوز على البشر، وأنه يحكم بين الناس بالظاهر، والله يتولى السرائر، فيحكم بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر مع إمكان كون الأمر بخلاف ذلك في الباطن، وأنه ﷺ إنما كلف الحكم بالظاهر وذلك كقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله». وفي حديث المتلاعنين قال ﷺ: «لولا الإيمان لكان لي ولها شأن».

ولو شاء الله تعالى لأطلعه على أمر الخصمين في الباطن وحقيقة الأمر فيحكم بيقين الوحي من غير أن يحتاج إلى بينة أو يمين، لكن لما كانت الأمة مأمورة باتباعه والاقتداء به في أقواله وأفعاله وأحكامه أجرى الله تعالى أحكامه على الظاهر الذي يستوي فيه هو وغيره ليصح الاقتداء به وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن، والعلم عند الله تعالى.

وإذا كان النبي ﷺ وجميع الأنبياء لا يعلمون الغيب، فكيف يصح لغير الأنبياء ادعاء ذلك، وهل يحصل من علم مدّعيه إلا التخرص واتباع الظن؛ أو التكهن وهو أيضًا ظن ومعلوم أن الظن أكذب الحديث، وأما علم صحيح متيقن متبينٌ فلا سبيل إليه، فليخسأ كل مدّعٍ للغيب ممن يزعمون ما يسمى بالكشف أو غيرهم مما يوقعون العامة في أوهام ليسطوا على أموالهم فيأكلونها بالباطل ويخربون عقائدهم بإيهامهم أنهم يملكون لهم نفعًا أو ضرًا، فيقعونهم في الشرك بالله تعالى، فإن الله تعالى قد استأثر بعلم الغيب فقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾، وقال النبي ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

قال الحافظ في الفتح بعد أن شرح الحديث:

(تنبيـه): زاد عبد الله بن رافع في آخر الحديث: «فبكى الرجلان، وقال كل منهما للآخر حقي لك، فقال لهما النبي ﷺ: «أما إذا فعلتما فاقتسما وتوخيا الحق، ثم استهما ثم تحاللا».

وفي الحديث أن من خاصم في باطل حتى استحق به في الظاهر شيئًا هو محرم عليه في الباطن فهو آثم، وذلك لاقتطاعه من حق أخيه بالكذب والبلاغة في الكلام، وفيه أيضًا أن من ادعى مالا ولم تكن له بينة فحلف المدعى عليه وحكم الحاكم ببراءة الحالف أنه لا يبرأ في الباطن، وفيه أنّ من احتال لأمر باطل بأي نوع من أنواع الحيل حتى يصير في الظاهر حقًا ويحكم له به أنه لا يحل له تناوله في الباطن ولا يسقط عنه الإثم بالحكم، وفيه أن المجتهد قد يخطئ، فيردُّ بذلك على من زعم أن كل مجتهد مصيب، وفيه أن المجتهد إذا أخطأ فإنه لا يلحقه إثم بل يؤجر، وفيه أن النبي ﷺ كان يقضي بالاجتهاد وفيما لم ينزل عليه فيه شيء، وخالف في ذلك قوم، وهذا الحديث من أصرح ما يحتج به عليهم كذا قال الحافظ في الفتح.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث دلالة لمذهب مالك والشافعي وأحمد وجماهير علماء المسلمين وفقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أن حكم الحاكم لا يحيل الباطن ولا يحل حرامًا، فإذا شهد شاهدًا زور لإنسان، بمال فحكم به الحاكم لم يحل للمحكوم له ذلك المال، ولو شهدا عليه بقتل لم يحل للولي قتله مع علمه بكذبهما، وإن شهدا بالزور أنه طلق امرأته لم يحل لمن علم بكذبهما أن يتزوجها بعد حكم القاضي بالطلاق، وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يحل حكم الحاكم الفروج دون الأموال، فقال يحل نكاح المذكورة، وهذا مخالف لهذا الحديث الصحيح ولإجماع من قبله، ومخالف لقاعدة وافق هو وغيره عليها؛ وهي أن الأبضاع أولى بالاحتياط من الأموال، والله أعلم. اهـ.

وإذا كان رسول الله ﷺ يحذر أصحاب الألسنة ممن يزورون الباطل ويجيدون الكلام بحيث يُلَبِّسون على القضاة الأمر فيكون أبلغ أو ألحن من خصمه فيحصل على مال حرام أو غير ذلك من الحقوق فإن هذا التحذير أولى به أولئك الذين يعملون بمهنة المحاماة، فإن الواحد منهم يعلم- غالبًا- أن ليس لموكله حق فيزور الكلام وينمقه حتى يكسب القضية، وللأسف تقاس مهارة المحامي بجودته في تغيير الحقائق والتلبيس على القضاة، ويفرض مبلغًا كبيرًا من المال مقابل أن يحصل على براءة الجاني وذلك بالبحث في ثغرات القانون البشري، فليتق الله كل مسلم وليحذر عقاب الله تعالى، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإن شهادة الزور وقول الزور من الكبائر بل من الموبقات التي توبق صاحبها وتورده نار جهنم، وحقوق العباد يجب أن تؤدى إليهم، ولا يحل لمسلم أن يقتطع من حق أخيه شيئًا، ولا يغترن من يجيد تنميق الكلام وتزويره بالقول الباطل، فإن البلاغة في القول لا تحل حرامًا ولا تحرم حلالاً، والعجب أن بعض هؤلاء يستمرئ الكذب، والزور حتى يكاد يصدق نفسه، ويوهم غيره أنه صادق وهو من أكذب خلق الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يهدي قلوبنا وأن يجنبنا والمسلمين الزلل ومزالق الألسنة والغش والخداع، وأن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يلهمنا رشدنا وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الإعلام بسير الأعلام

الإمام العلامة سُحنون أبو سعيد فقيه المغرب

إعداد

مجدي عرفات

اسمه ونسبه: هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي قاضي القيروان وصاحب المدونة يلقب (بسحنون)، وسُحنون بضم السين وفتحها اسم طائر بالمغرب يوصف بالفطنة والتحرّز.

مولده: ولد سنة مائة وستين تقريبًا.

شيوخه: سمع من سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وعبد الله بن وهب ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن القاسم وأشهب ويزيد بن هارون وأبي داود والطيالسي وغيرهم.

تلامذته: أخذ عنه ولده محمد فقيه القيروان وأصبغ بن خليل القرطبي وبقي بن مخلد ومحمد بن عبدالله بن عبدوس المغربي ووهب بن نافع قاضي قرطبة وعدد كثير من الفقهاء وقيل إنَّ الرواه عن سحنون بلغوا تسعمائة.

ثناء العلماء عليه: قال أشهب: ما قدم علينا أحد مثل سحنون وقال: سحنون أفقه من أسد (يعنى بن الفرات) بتسع وتسعين مرة.

قال يونس بن عبد الأعلى: سحنون سيد أهل المغرب.

قال ابن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد النبي ﷺ من أصحابه ما بورك لسحنون في أصحابه فإنهم كانوا في كل بلد أئمة.

قال الحافظ أحمد بن خالد: كان محمد بن وضاح لا يفضل أحدًا من لقى على سحنون في الفقيه وبدقيق المسائل.

قال عيسى بن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة ولم يكن بين مالك وسحنون أحد أفقه من سحنون.

قال الذهبي: لازم ابن وهب وابن القاسم وأشهب حتى صار من نظرائهم وساد أهل المغرب فى تحرير المذهب (مذهب مالك) وانتهت إليه رئاسة العلم وعلى قوله المعول بتلك الناحية، وكان موصوفًا بالعقل والديانة الامة والورع مشهورًا بالجود والبذل وافر الحرمة عديم النظير.

من أحوال وأقواله: قال سحنون: من لم يعمل بعلمه لم ينفعه علمه بل يضره. قال: إذا أتى الرجل مجلس القضاء ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة فينبغي أن لا تقبل شهادته.

سُئِل: أيسع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري؟ قال: أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا، وأما ما كان من هذا الرأي فإنه يسعه ذلك لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطئ.

قال: أكل بالمسكنة ولا أكل بالعلم، محب الدنيا أعمى لم ينوره العلم، ما أقبح بالعالم أن يأتي الأمراء، والله ما دخلت على السلطان إلا وإذا خرجت حاسبت نفس فوجدت عليها الدرك، وأنتم ترون مخالفتي لهواه، وما ألقاه به من الغلطة، والله ما أخذت ولا لبست لهم ثوبًا.

قال: كان بعض من مضى يريد أن يتكلم بالكلمة ولو تكلم بها لانتفع بها خلق كثير فيحسبها ولا يتكلم بها مخافة المباهاة وكان إذا أعجبه الصمت تكلم.

قال: أجرأ الناس على الفيتا أقلهم علمًا.

قال: أنا أحفظ مسائل فيها ثمانية أقاويل من ثمانية أئمة، فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب؟ يعني حتى ينظر في أرجحها بالدليل.

قال: ما وجدت من باع آخرته بدنيا غيره إلا المفتي.

دخل سحنون على ابن القصار وهو مريض فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله، قال له سحنون: ألست مصدقًا بالرسل وبالبعث والحساب والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يَرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا؟ قال: إي والله فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت، قلت: جمع الإمام فى هذا الكلام القليل عقائد أهل السنة والجماعة فيما تخالف فيه إحدى الطوائف المبتدعة من الدهرية

والرافضة والجهمية والمعتزلة والخوارج وغيرهم نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا.

قال سحنون لأصحابه: كبرنا وساءت أخلاقنا ويعلم الله ما أصبح عليكم إلا لأؤوبكم. قلت: صدق من قال: نقسها لينزجروا ومن يك ذا حزم فليقسو أحيانا على من يرحم.

قال: حججت زميل ابن وهب، قلت: فهذه منزلة عظيمة ابن وهب الإمام.

قال: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأم القرآن.

قال: إني لأخرج من الدنيا ولا يسألني أحد عن مسألة قلت فيها برأيي وما أكثر ما لا أعرف.

قال: سرعة الجواب بالصواب أشد فتنة من فتنة المال، قلت: لأن ذلك يؤدى إلا الإعجاب بالنفس الذي يخرج بصاحبه عن الإخلاص.

قيل إن طالبًا قال: رأيت في النوم كأن سحنونًا يبني الكعبة، قال: فغدوت إليه فوجدته يقرأ للناس مناسك الحج الذي جمعه.

قال عبد الجبار بن خالد: كنا نسمع من سحنون بقريته فصلى الصبح وخرج وعلى كتفه محراث وبين يديه زوج بقر فقال لنا: حُمّ الغلام البارحة فأنا أحرث عنه اليوم وأجيئكم، فقلت: أنا أحرث عنك، فقرّب إليّ غداءه خبز شعير وزيتًا.

قيل إن الأمير زيادة الله، بعث يسأل سحنونًا عن مسألة فلم يجبه، فقال له محمد بن عبدوس: اخرج من بلد القوم، أمس ترجع عن الصلاة خلف قاضيهم واليوم لا تجبهم؟ قال: أفأجيب من يريد أن يتفكه يريد أن يأخذ قولي وقول غيري، ولو كان شيئًا يقصد به الدين لأجبته.

قال أبو داود العطار: باع سحنون زيوتاً له بثمان مئة فدفعها إليّ ففرقتها عنه صدقة.

كان سحنون إذا قرئ عليه «مغازى» ابن وهب تسيل دموعه، وإذا قرئ عليه «الزهد» لابن وهب يبكي.

قيل: كان يحضر مجلس سحنون من العُبّاد أكثر من الطلبة، كانوا يأتون إليه من أقطار الأرض ولما ولي القضاء بأخرة عوتب فقال: ما زلت في القضاء منذ أربعين سنة هل الفتيا إلا الضعفاء.

وفي تاريخ القيروان لأبي بكر بن محمد المالكي: قال أبو العرب: اجتمعت في سحنون خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحق، والزهادة في الدنيا والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، كان ربما وصل إخوانه بالثلاثين دينارًا وكان لا يقبل من أحدٍ شيئًا، ولم يكن يهاب سلطانًا في حق، شديدًا على أهل البدع انتشرت إمامته وأجمعوا على فضله، قدم به أبوه مع جند الحمصيين وهو من تنوخ صليبة.

قال: كنت عند ابن القاسم وأجوبة مالك ترد عليه فقال لي: ما يمنعك من السماع منه؟ قال: قلت قلة الدراهم، وقال مرة: ألجأ إليه الفقر فلولاه لأدركت مالكًا.

«والمدونة» في فقه الإمام مالك التي اشتهر بها سحنون قال الذهبي: أصلها أسئلة سألها أسد بن الفرات لابن القاسم، فلما ارتحل سحنون بها عرضها على ابن القاسم فأصلح فيها كثيرًا وأسقط ثم رتبها سحنون وبوبها واحتج لكثير من مسائلها بالآثار من مروياته مع أن فيها أشياءً لا ينهض دليلها، بل رأى محض ، وحكوا أن سحنون في أواخر الأمر علّم عليها وهمّ بإسقاطها وتهذيب «المدونة، فأدركته المنية رحمه الله فكبراء المالكية، يعرفون تلك المسائل ويقررون منها ما قدروا عليه ويوهنون ما ضُعف دليله، فهي لها أسوة بغيرها من دواوين الفقه، وكل أحد فيؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب ذاك القبر ﷺ تسليمًا فالعلم بحر لا ساحل وهو مفرّق في الأمة موجود لمن التمسه. اهـ.

وفاته: توفى رحمه الله سنة أربعين ومائتين وله ثمانون سنة.

فوائد ملتقطة من الترجمة:

١ - الحذر من العلم الذي لا يتبعه عمل فأهل العلم هم العباد.

٢ - التحذير من كتمان العلم وهو ما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة.

٣ - القول بالحق سمة أهل العلم ولا يخشون في الله لومة لائم.

٤ - من كان على عقيدة السلف الصالح الصافية النقية فليمت متى شاء فلا خوف عليه.

٥ - أهل العلم السابقون كان يحفظون كتبهم كما نحفظ القرآن.

٦ - الفقر كان سمة الفقهاء وهم أزهد الناس في الدنيا وقد قيل للفقير أين أنت مقيم قال في عمائم الفقهاء.

إن بيني وبينهم لإخاءً
وعزيز على قطع الإخاء

٧- الإخلاص في الأقوال والأفعال شرط في صحتها وهكذا كان السلف لا يتكلمون ولا يسكتون إلا لمخالفة حظ النفس فإن رأى لنفسه حظًا في الكلام سكت وإن رأى حظًا لها في السكوت تكلم.

والله تعالى أعلم

كيف لا نخاف من الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الخوف من الله عز وجل منبه للقلوب الغافلة، ووسيلة لإيقاظ الإيمان وتجديده في هذه القلوب، وقد تناولنا معنى الخوف من الله وحقيقته، وعرضنا صورًا من خوف الملائكة والنبيين والسلف الصالحين، وفي هذه الحلقة نكمل عرض صور من خوفهم رضي الله عنهم أجمعين.

فإذا أردنا أن نتعرف على خوف المصلين القائمين الذاكرين المخبتين وهم بالأعين يبكون وبالأركان يخضعون؟ فهؤلاء هم أولو الألباب المكرمون ، قال تعالي: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ «الزمر: ٩٠».

نعم من خاف قام وسبح وبادر بالأعمال قبل الانشغال، سيما في أعظم الأوقات وأجلها، في الوقت الذي ينزل الله تعالى فيه إلى السماء الدنيا ، ليعطي السائل، ويجيب الداعي، ويغفر للمستغفر، من خاف سار من أول الليل، إذا ظن أن عائقًا سيحول بينه وبين القيام في آخره، فإذا قوى قام في آخره، وإذا قام بلغ الغاية الكبرى، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة». «رواه الترمذي وقال: حديث حسن. انظر صحيح الجامع ٦٢٢٢».

وهكذا كان السلف رضي الله عنهم، فهذا ضرار بن ضمرة الكناني يصف عليًا لمعاوية رضي الله عنهما حين سأله عنه بأوصاف تحير الألباب وتدل الأحباب وتزكي القلب والفؤاد، قائلاً: «لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضًا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري، ألي تعرضت أم إليَّ تشوقت، هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثًا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق؛ فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها».الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١١٠٨».

أو نتعرف علي خوف الراهبين عند ذكر العذاب والموقف والحساب حين يقرع الوعيد بصورته المخيفة أسماع المؤمنين فترتجف أفئدتهم وترتعد فرائصهم وتنهمر دموعهم؟ فكيف يكون حال المعاين لقوله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ «الزمر: ١٦»، وقد صدقوا في الخوف فقالوا: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ «الإنسان: ١٠».

قال الحسن: «والله ما صدق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها». «التخويف لابن رجب ص١١٤».

وعن أبي سليمان الداراني قال: «خرج مالك بن دينار بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت فأقام إلى الفجر قائمًا في وسط الدار، فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم». «العظمة للأصبهاني ١/٣١٠».

أو نتعرف علي خوف الوجلين من قبول الأعمال، الناسين لأعمال كالجبال؟ فهل يرضى بعمله إلا مغرور؟ ! فهذا إبليس كان في صفوف الملائكة، فلما رأى نفسه صار من المرجومين، وبلعام بن باعوراء عابد بني إسرائيل كان يعرف اسم الله الأعظم، فأخلد إلى الأرض واتبع هواه

إعداد

علي الوصيفي

وصار مثله كالكلب، فكيف إذا أضيف إلى ذلك المعجب بعمله المتألي على الله عز وجل، لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يرون أعمالهم، بل كانوا يخافون ألا تقبل منهم.

روى الترمذي عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا اَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ «المؤمنون: ٦٠»، قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟، قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات. رواه الترمذي في التفسير (٣٠٩٩)، وابن ماجه في الزهد (٤١٨٨)، وأحمد في المسند (٢٤٢٢٣).

قال ابن عون: «لا تثق بكثرة العمل فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري أكفرت عنك أم لا، إن عملك مغيب عنك كله». «شعب الإيمان ٥/٤٦٧».

قال الحسن: «أدركت أقوامًا لو أنفق أحدهم ملء الأرض ما أمن لعظم الذنب في نفسه». «جامع العلوم لابن رجب ص١٧٤».

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون على أنفسهم النفاق، ليس النفاق الذي يورد صاحبه في الدرك الأسفل من النار، فهم منه براء، إنما المقصود به ما يكون من خوف النقص في الكمال الواجب من العبادة والطاعة بأن يشوبها شيء من ضعف الإخلاص لا أصل الاعتقاد، هم يخافون أن يقع منهم ذلك؛ ذكر البخاري في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، وقال إبراهيم التيمي: «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبًا».

وقال ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل، ويذكر عن الحسن ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق».

أعظم الصور في الخوف من الله تعالى

هذه صور متعددة تبين هيئة الخوف عند السلف؛ حين يرون ذنوبهم كالجبال ، ويرون أعمالهم كالذر، حين يعبدون الله كأن الجنة عن يمينهم، والنار عن يسارهم، والصراط من تحتهم، وملك الموت من خلفهم، وعين الله من فوقهم ناظرة إليهم، فكيف بمن كان هذا حاله أن يهنأ بمطعم أو يسعد بمشرب ؟

وهذه ثلاث صور عظيمة للخوف من الله جل جلاله، صورة صحابة رسول الله ﷺ حين قال النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا».

قال أنس رضي الله عنه: قال فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين قال: فقام عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا. «متفق عليه .

وهم في هذا الموقف وجلون من نقص العلم الذي يحول بينهم وبين شدة الخوف من الله تعالى، وهكذا كان حالهم بين يدي النبي ﷺ دائمًا إلا أن المواقف تتفاوت، وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. «رواه الترمذي وغيره وقال: هذا حديث حسن صحيح».

أما الصورة الثانية فهي صورة هذا الشاب من الأنصار الذي فرق قلبه من شدة لهب النار،

حتى حبسه الخوف منها في بيته، فلم يعد يقدر على نسيانها ولا على التجهز للتوقي منها.

عن سهل بن سعد أن فتى من الانصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي ﷺ، فجاءه في البيت، فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخر ميتًا، فقال النبي ﷺ: «جهزوا صاحبكم فإن الفرق فلذ كبده». قال الحاكم في «المستدرك» (٥٣٦/٢): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أما الصورة الثالثة من الخوف فهي تلك الصورة التي جعلت عبدًا مسيء الظن بعمله يفكر في إحراق نفسه بعد موته، مخافة الله جل جلاله، المتمثلة في عمله القاصر وذنبه البالغ، والخوف من الحساب، . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فو الله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك فغفر الله له وفي رواية مخافتك يا رب». «متفق عليه».

دعوة الي الخوف

ولا يزال القرآن يعرض صور الخاشعين الخائفين من الله، ويبين أثر ذكر الله تعالى على القلوب المؤمنة، خاصة في دمع العين، ليقرب حقيقة الوصف فتميل إليه أنفس المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ «الزمر: ٢٣»، ر\وقال تعالي ﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ «الأنفال: ٢»، ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ ﴾ «االمائدة: ٨٣ »، ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴾ «مريم: ٥٨»، وقال تعالي ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ «الإسراء: ١٠٩»، فكم مرة دمعت أعيننا لما فاتنا من الطاعة؟ وكم مرة دمعت أعيننا عند قراءة القرآن، فهذه هي حلاوة الإيمان في القلب، وتلك هي جنة الدنيا، من ذاقها دخل جنة الآخرة، وأظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، ومن حُرِمها دخل النار. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله- وذكر منهم-: رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». «متفق عليه».

فالخوف من لوازم عظمة الله تعالى وكمال ربوبيته على خلقه، ومن أجل ذلك تعددت الآيات الدافعة إلى تخويف المؤمنين من الله تعالى ومن عذابه، كي يكونوا إلى عبادة الله تعالى أقرب وإلى جنته أرغب، ويكون ذلك إما بالأمر بالخوف من الله ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾، وإما بذكر أحوال الخائفين وعاقبة خوفهم: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُوم (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ «الطور: ٢٦- ٢٨»، وإما بذكر حال القساة المعرضين وعاقبة إعراضهم: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ «الزمر: ٢٢»، وإما بذكر حال المخلوقات في الخشية من الله تعالى مقارنة بحال هؤلاء القساة، كما قارن بين بني إسرائيل وبين الحجارة التي تهبط من خشية الله:« ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحَجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ «البقرة: ٧٤».

والله من وراء القصد

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

الحلقة التاسعة عشرة

إعداد / علي حشيش

٥٤٠- «مَنْ تَعَمَّدَ عليَّ كَذبًا فَليتبوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار». «متفق عليه من حديث أنس»

٥٤١- «أَتاني آتٍ مِن ربيَّ فأخبَرَني، أو قالَ بشَّرَني، أنهُ مَن مَاتَ مِن أُمتي لاَ يُشركُ باللهِ شَيئًا دخلَ الجنةَ». قُلْتُ: وإن زَنَى وإن سَرَ ق؟ قالَ: «وَإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَق». «متفق عليه من حديث أبي ذر»

٥٤٢- رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي مُوسَى، رجلاً آدَمَ طُوالاً جَعْدًا كأنَّهُ مِنْ رِجالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسى رجلاً مَرْبوعًا، مَربوعَ الخَلقِ إلى الحُمرةِ والبياضِ، سَبطَ الرَّأسِ، ورأيتُ مالكًا خازنَ النَّارِ، والدَّجالَ، في آياتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إيَّاهُ، فلا تَكن في مريةٍ مِن لقائهِ». «متفق عليه من حديث ابن عباس»

٥٤٣- عَن عائشةَ رضي الله عنها، قالَت: كُنتُ أَغْتسلُ أَنا والنبيُّ ﷺ مِن إناءٍ واحدٍ مِن قَدَحٍ يُقالُ لهُ الفَرَ قَ»(١). «متفق عليه من حديث عائشة»

٥٤٤- «إنَّ عفريتًا مِن الجنِّ نَفَلَّتَ عليَّ البَارِحَة ليقطَعَ عليَّ الصلاةَ فأمْكنني اللهُ منه فأردتُ أنْ أربطهُ إلى ساريَةٍ مِن سواري المسجدِ حتى تُصْبِحُوا وتنظُروا إليه كُلكُمْ، فذكرتُ قولَ أخي سُليمانَ: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾» فردَّهُ خاسئًا». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»

٥٤٥- كُنتُ أعرفُ انقضاءَ صلاةِ النبيِّ ﷺ بالتكبيرِ. «متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنه»

٥٤٦- إنَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ كَان يأمُرُ المُؤَذِّنَ إذا كانَت ليلةٌ ذاتُ بَردٍ ومطرٍ يقولُ: «ألا صَلُّوا في الرِّحالِ». «متفق عليه من حديث ابنِ عمر»

٥٤٧- عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنَّه رأى النبيَّ ﷺ صَلَّى السُّبحة بالليل في السفرِ على ظهر راحِلتِهِ حيثُ توجهت به. «متفق عليه من حديث عامر بن ربيعة»

٥٤٨- «كُلَّ الليلِ أوْتَرَ رسول اللَّه ﷺ وانتهى وِتْرُه إلى السَّحرِ». «متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها»

٥٤٩- كان الناسُ مَهَنَةَ أنفُسهم، وكانُوا إذا راحُوا إلى الجُمعةِ راحُوا في هَيئَتِهِمْ. فقيلَ لهُم: «لَو اغْتَسَلْتُمْ». «متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها»

٥٥٠- «إذا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الجُمعة: أنصِتْ والإمامُ يخطبُ فقد لَغَوْتَ ». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»

٥٥١- «نحنُ الآخِرُون السَّابقونَ يومَ القيامةِ، بَيْدَ كلَّ أمةٍ أُوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبْلِنَا، وأوتينَا مِن بَعْدهم، فهذا اليومُ الذي اختلَفُوا فيه، فَغَدًا لليهودِ وبعدَ غدٍ للنَّصارى». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»

٥٥٢- عن سلمة بنِ الأكوعِ رضي الله عنه قال: كنا نُصلِّي مع النبي ﷺ الجُمُعَةَ ثُمَّ ننصرف ولَيس للحيطان ظلٌّ نستظلُّ فيه. «متفق عليه من حديث سلمة بن الأكوع»

٥٠٣- عن جابر بن عبد اللهِ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مع النبيِّ ﷺ، إذْ أقبلتْ عيرٌ تحملُ طعامًا، فالْتفتُوا إليها حَتى ما بَقِيَ مع النبيِّ ﷺ إلاَّ اثْنَا عشرَ رجلاً، فنزلت هذه الآيةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ «متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله»

٥٥٤- عن يعلى بنِ أميةَ رضي الله عنه قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأُ على المنبرِ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ «متفق عليه من حديث يعلى بن أمية»

٥٥٥- لم يَكُن يُؤَذَّنُ يومَ الفطرِ، ولا يومَ الأضحَى. «متفق عليه من حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله»

٥٥٦- كانَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ رضي اللهُ عنهُمَا يُصلُّون العيدينِ قبلَ الخُطبةِ. «متفق عليه من حديث ابن عمر»

٥٥٧- أنَّ النبي ﷺ استَسْقَى، فَقَلَبَ رِداءَهُ. «متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد»

٥٥٨- «إنَّ الشَّمسَ والقمرَ لا يَنْكَسِفَانِ لموتِ أحدٍ مِن الناسِ، ولكنهُما آيتَانِ من آياتِ اللهِ، فإذا رأيتموهُمَا، فقُومُوا فصلُّوا». «متفق عليه من حديث أبي مسعود»

٥٥٩- عن أم عطيةَ رضي الله عنها قالت: لما غَسَّلْنا بنتَ النبي ﷺ قال لنا ونحن نُغَسِّلُها: «ابْدَأْن بميامِنِها ومواضعِ الوضوءِ منها». «متفق عليه من حديث أم عطية»

٥٦٠- عن عائشة رضي الله عنها: أن الرسول ﷺ كُفِّنَ في ثلاثةِ أثْوَابٍ يَمَانيةٍ بيضٍ سَحُوليةٍ من كُرْسُفٍ، ليس فيهنَّ قميصٌ ولا عِمَامَةٌ. «متفق عليه من حديث عائشة»

٥٦١- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللَّه ﷺ حينَ تُوفي سُجِّي بِبُردٍ حِبَرَةٍ. «متفق عليه من حديث عائشة»

٥٦٢- «مَنْ شَهِدَ الجنازَةَ حتَّى يُصلَّىَ عليها فلهُ قِيراطٌ، ومَن شَهِدَ حتى تُدْفَن كان له قِيراطان». قيل: وما القيراطان؟ قال: «مِثلُ الجَبَلَيْن العظيمين». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»

٥٦٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ نَعَى النجاشيَّ في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المُصلَّى، فَصَفَّ بهم، وكَبَّرَ أربعًا. «متفق عليه من حديث أبي هريرة»

٥٦٤- «إذا رأيتم الجنَازَة فقُومُوا حَتَّى تُخَلِّفَكُمْ». «متفق عليه من حديث عامر بن ربيعة»

٥٦٥- عن سَمُرَةَ بن جُندبٍ رضي الله عنه قال: صَلَّيتُ وراءَ النبيِّ ﷺ على امرأةٍ مَاتتْ في نفاسِهَا، فقام عليها وسَطَها. «متفق عليه من حديث سمرة بن جندب»

٥٦٦- «إذا أَنْفَق المُسْلِمُ نَفَقَةً على أهلِهِ وهُو يحتسبُها كانت له صدقةً». «متفق عليه من حديث أبي مسعود الأنصاري»

٥٦٧- عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قال للنبيّ ﷺ: إنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نفسُها، وأظنهَا لو تَكلَّمت تصدَّقت، فهل لها أجرٌ إن تصدَّقْتُ عنها؟ قال: «نَعَم». «متفق عليه من حديث عائشة»

٥٦٨- «لا تَقُومُ السَّاعةُ حتى يكثرَ فيكمُ المالُ ويفيضَ، حتى يُهِمَّ ربَّ المالِ من يقبلُ صدقتَهُ، وحتى يَعْرِضهُ فيقولُ الذي يعرضه عليه: لا أَرَبَ لي». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»

٥٦٩- «مَن تَصدق بعدلِ تمرةٍ مِن كسبٍ طيبٍ، ولا يَصْعَدُ إلى الله إلا الطَّيبُ، فإنَّ الله يتقبلُها بيمينه، ثمَّ يُربيِّهَا لِصَاحِبِها كَمَا يُرَبِّي أحَدُكُم فَلُوَّه حتى تكُونَ مثلَ الجبلِ». «متفق عليه من حديث أبي هريرة»

٥٧٠- أنفقي، ولا تُحْصِي فَيُحْصى اللهُ عليك، ولا تُوعِي؛ فيُوعى الله عليكِ. «متفق عليه من حديث أسماء»

---

(١) الفَرَقُ: ستة عشر رطلا.

سد الذرائع المؤدية إلى الشرك بالله

الحلقة الثانية

إعداد

د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

أولاً: تعريف الشرك الأكبر وبيان خطورته

الشرك الأكبر: هو أن يجعل العبد لله شريكًا وندًا في ربوبيته وإلهيته، وأغلب شرك المشركين وقع في توحيد الإلهية كدعاء غير الله، أو صرف أي لون من ألوان العبادة لغير الله كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة، وما إلى ذلك.

والشرك بالله أعظم ذنب عصي الله به، فهو أظلم الظلم، وأكبر الكبائر، وما هلكت الأمم الغابرة وَأُعِدَّتْ لهم النيران في الآخرة إلا بالشرك، وما أرسل الله الأنبياء والمرسلين وأنزل عليهم الكتب بالحق المبين إلا للتحذير منه وبيان قبحه وشؤمه، ودعوة الناس إلى ضده؛ ألا وهو تحقيق التوحيد لله رب العالمين.

والشرك خطره عظيم وضرره على العبد كبير، وذلك للأسباب التالية:

١- لأنه تشبيه للمخلوق العاجز الضعيف بالواحد الأحد المتفرد بالجلال والكمال، ومن أشرك مع الله أحدًا فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم كما في الصحيحين من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك».

قال النووي: الند: الضد والشبه، وفلان ند فلان ونديده أي: مثله. أما أحكام هذا الحديث، ففيه أن أكبر المعاصي الشرك، وهذا ظاهر لا خفاء فيه. «شرح النووي على مسلم ٢/ ٨٠، ٨١».

٢- أن الله لا يغفر لمشرك مات على الشرك دون توبة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ «النساء: ٤٨، ١١٧».

٣- أن الله حرم الجنة على كل مشرك، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ «المائدة: ٧٢».

٤- أن الشرك يحبط جميع الأعمال التي يعملها العبد، وتصير هباءً منثورًا في يوم الدين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ «الزمر: ٦٥ - ٦٦».

ثانيًا: بعض الآيات والأمثلة المتعلقة بسد الذرائع إلى الشرك الأكبر

بعد الوقوف على خطورة الشرك الأكبر ومفاسده وأضراره أتعرض لذكر نماذج يسيرة من القرآن والسنة جاء بها الشرع الحكيم لقطع علائق الشرك كله وما يؤدي إليه، حتى يتبين لنا

كـيـف أن الإسـلام سـدَّ الذرائع المؤدية إلى الشرك، وأحكم الحديث في هذا الباب أيما إحكام ليحذر العباد من الشرك ومن الوسائل المفضية إلى حصوله ووقوعه، فمن ذلك:

١- الآيات الدالة على عبودية عيسى- عليه السلام- وأنه بشر رسول مخلوق، ليس بإله، أو فيه جزء من الإله، أو أنه ابن الله- تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا- وذلك سدًا لذريعة الشرك، واتخاذه إلهًا من دون الله أو مع الله، ودفعًا لأي شبهة ترد على الطريقة التي خلق بها، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ «آل عمران: ٥٩».

قال ابن تيمية: «فعنى بقوله: (مثل عيسى) إشارة إلى البشرية المأخوذة من مريم الطاهرة؛ لأنه لم يذكر هنا اسم المسيح، إنما ذكر عيسى فقط، فإنه سبحانه خلق هذا النوع البشري على الأقسام الممكنة ليبين عموم قدرته، فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق زوجته حواء من ذكر بلا أنثى، كما قال: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وخلق المسيح من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر الخلق من ذكر وأنثى، وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح، فإن حواء خلقت من ضلع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق حواء فلهذا شبهه الله بخلق آدم الذي هو أعجب من خلق المسيح، وهذا كله يبين به أن المسيح عبدٌ ليس بإله، وأنه مخلوق كما خلق آدم.

وقال ابن كثير: يقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ﴾ في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير أب (كمثل آدم) فإن الله تعالى خلقه من غير أب ولا أم، بل خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون، والذي خلق آدم قادر على خلق عيسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادّعاء النبوة في عيسى بكونه مخلوقًا من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريقة الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل فدعواها في عيسى أشد بطلانًا وأظهر فسادًا، ولكن الرب عز وجل أراد أن يظهر قدرته حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق البرية من ذكر وأنثى. «تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٤٠».

ويقرر ربنا في آيات أخرى بشرية عيسى وأمه- عليهما السلام- وأنهما من جنس البشر، ويسلكان في الطبيعة البشرية ما يسلكه غيرهم، قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ «المائدة: ٧٩».

يعني أن عيسى رسول من رسل الله تعالى الذين أُرسلوا لهداية البشرية ودعوتها إلى توحيد الله وعبادته، وأمه صديقة من فضليات النساء، وحقيقتهما مساوية لحقيقة غيرهما من أفراد نوعهما وجنسهما بدليل أنهما كانا يأكلان الطعام، وكل من يأكل الطعام فهو مفتقر إلى ما يقيم بنيته ويمد حياته، إلى جانب أن أكل الطعام يستلزم الحاجة إلى دفع الفضلات، وعليه فلا يمكن أن يكون ربًا خالقًا، ولا ينبغي أن يكون ربًا معبودًا.

قال الشوكاني في تفسيره للآية: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، أي: هو مقصور على الرسالة لا يجاوزها كما زعمتم، وجملة ﴿قد خلت من قبله الرسل﴾ صفة لرسول، أي ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله، وما وقع منه من المعجزات لا يوجب كونه إلهًا، فقد كان لمن قبله من الرسل مثلها، فإن الله أحيا العصا في يد موسى، وخلق آدم من غير أب، فكيف جعلتم إحياء عيسى للموتى ووجوده من غير أب يوجبان كونه إلهًا، فإن كان كما تزعمون أنه إله لذلك، فمن قبله من الرسل الذين جاءوا بمثل ما جاء به آلهة، وأنتم لا تقولون بذلك، وقوله: ﴿وأمه صديقة﴾

عطف على المسيح، أي: وما أمه إلا صديقة، وذلك لا يستلزم الإلهية لها، بل هي كسائر من يتصف بهذا الوصف من النساء، قوله: ﴿ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ﴾، استئناف يتضمن التقرير لما أشير إليه من أنهما كسائر أفراد البشر: أي من كان يأكل الطعام كسائر المخلوقين فليس برب، بل هو عبد مربوب ولدته النساء، فمتى يصلح لأن يكون ربًا. «فتح القدير: ٢/٦٤».

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره: أي هذا غايته ومنتهى أمره، أنه من عباد الله المرسلين، الذين ليس لهم من الأمر، ولا من التشريع إلا ما أرسلهم به الله، وهو من جنس الرسل قبله، لا مزية له عليهم تخرجه عن البشرية إلى مرتبة الربوبية، «وأمه» مريم «صديقة» أي :هذا أيضًا غايتها أن كانت من الصديقين الذين هم أعلى الخلق رتبة بعد الأنبياء، فإذا كان عيسى- عليه السلام- من جنس الأنبياء والرسل من قبله، وأمه صديقة، فلأي شيء اتخذهما النصارى إلهين مع الله؟ وقوله: ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ دليل ظاهر على أنهما عبدان فقيران محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهين لاستغنيا عن الطعام والشراب ولم يحتاجا إلى شيء، فإن الإله هو الغني الحميد». «تيسير الكريم الرحمن ٢/٣٢٦- ٣٢٧».

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ «المائدة: ٧٢»، وأن مريم ولدت إلهًا، ولذلك رد الله عليهم هذا البهتان وعليه فكيف يدَّعون الإلهية لمن يعترف على نفسه بأنه عبد مثلهم كما أن دلائل الحدوث ظاهرة عليه. «انظر الدين الخالص لصديق حسن خان ١/٢٥».

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ «المائدة: ١١٦، ١١٧».

قال القاسمي في تفسيره: «ذكر الله تعالى أنه يعدد نعمه على عيسى بحضرة الرسل واحدة فواحدة إشعارًا بعبوديته، فإن كل واحدة من تلك النعم المعدودة عليه، تدل على أنه عبد وليس بإله ثم أتبع ذلك باستفهامه لينطق بإقراره- عليه السلام- على رؤوس الأشهاد بالعبودية، وأمره لهم بعبادة الله عز وجل إكذابًا لهم في افترائهم عليه، وتثبيتًا للحجة على قومه، فهذا سر سؤاله تعالى له، مع علمه بأنه لم يقل ذلك، وكل ذلك لتنبيه النصارى الذين كانوا في وقت نزول الآية ومن تأثر بهم على قبح مقالتهم وركاكة مذهبهم واعتقادهم». «محاسن التأويل ٦/٢٢١٩».

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾، إلى قوله: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾.

قال ابن كثير في تفسيره: ومما أمر عيسى به قومه وهو في مهده: أن أخبرهم إذ ذاك أن الله ربهم وربه وأمرهم بعبادته فقال: ﴿فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي جئتكم به عن الله صراط مستقيم، أي: قويم، فمن اتبعه هدي، ومن خالفه ضل وغوى. «تفسير ابن كثير ٤/٢٢٥».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». «أخرجه البخاري ٦/٤٧٤، ومسلم ١/٥٨، ٥٩، وأحمد في مسنده ٥/٣١٣، ٣١٤».

وإلى لقاء إن شاء الله.

مختارات من علوم القرآن

تلاوة القرآن

إعداد

مصطفى البصراتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله صحبه وسلم ومن والاه، وبعد:

التلاوة

ويراد بترتيل القرآن: تلاوتُه تلاوةً تُبينُ حروفها ويُتأنَّى في أدائها ليكُونَ أدنى إلى فهم المعاني.

والتلاوةُ بمعنى القراءة من أعظم خصائص القرآن الكريم، فالكتب المتقدمة ليس من خصائصها هذه التلاوة.

الفرق بين القراءة والتلاوة

القراءة أعم من التلاوة، فكل تلاوةٍ قراءة وليس كل قراءة تلاوة، لا يقال: تلوتُ رقعتك وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه، كذا قال الراغب ويفهم منه أن التلاوة خاصةٌ بالقرآن الكريم مع الاتباع وليست القراءةُ كذلك، وفرَّقَ التهانَوِيُّ بين القراءة والتلاوة والأداء فقال: والفرق بينها وبين الأداء والقراءة: أن الأداء الأخذُ عن المشايخ والقراءة تُطلق عليهما معًا أي الأداء والتلاوة إذ هي أعمُّ منهما.

حسن الصوت مطلوب من القارئ

علَّم النبي ﷺ أصحابه ضرورة تزيين القرآن بالأصوات في عدة أحاديث كالذي رواه أبو داود عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «زينوا القرآن بأصواتكم». صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ورواه الحاكم في المستدرك بلفظ: «زينوا أصواتكم بالقرآن».

وروى أبو داود في سننه وصححه الألباني عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن». وقال البخاري بعد ذكر أحاديث تحسين الصوت بالقرآن: «وعامة هذه الأخبار مستفيضة عند أهل العلم».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله

عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أذن الله لشيءٍ أَذَنَهُ لنبي يتغنى بالقرآن».

وقد قيل لابن أبي مليكة: يا أبا محمد! أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟ قال: «يُحَسِّنُهُ ما استطاع». صحيح سنن أبي داود.

قال ابن حجر في الفتح: والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب فإن لم يكن حسنًا فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مُليكة، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فإن الحَسَن الصوت يزداد حسنًا بذلك وإن خرج عنها أثَّر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعي الأداء، فإن وُجد من يراعيهما معًا فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم. اهـ فتح الباري.

معنى التزيين

تدور معاني زَيَّن على الملاحة والغاية في الحسن، قال ابن بطال: المرادُ بقوله: «زينوا القرآن بأصواتكم» المد والترتيل، والمهارةُ في القرآن جودةُ التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكونُ قراءتُهُ سهلةً بتيسير الله تعالى كما يسَّره على الكرام البررة.

وقال السندي في قوله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم». أي بتحسين أصواتكم عند القراءة، فإن الكلام الحسن يزيد حسنًا وزينة بالصوت الحسن، وهذا مشاهد.

معنى الحديث: «زينوا القرآن بأصواتكم»: اختلف العلماء في معناه حتى ذكر القرطبي ستة تأويلات في معناه، ونحن نذكر هنا أشهرها مما يتعلق بموضوعنا:

التأويل الأول: معناه اللهج بقراءته، وكثرة ترداده حتى يصير زينة الصوت، وحليته في الكلام، أي اشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجوا بقراءته، واتخذوه زينة وشعارًا: فعلى هذا هو مقلوبٌ أي زينوا أصواتكم بالقرآن، والمعنى الهجوا بقراءته وتزينوا به وليس ذلك على تطريب القول والتحزين.

وقالوا: «فالزينة للصوت لا للقرآن»، وبين أصحاب هذا المذهب أنهم اضطروا إلى هذا التأويل اضطرارًا، لأنه لا يجوز على القرآن- في نظرهم- وهو كلام الخالق أن يزينه صوت مخلوق بل هو بالتزيين لغيره والتحسين له أَوْلى، ولذا فقد توقى هذه الرواية قوم، وقالوا: لم يُرِدْ تطريب الصوت به والتحزين له إذ ليس هذا في وسع كل أحد فلعل من الناس من إذا أراد التزيين له أفضى به إلى التهجين.

التأويل الثاني: وقيل هو تزيين القرآن بجمال الصوت؛ فإن القرآن قد يُخرجُ بصوتٍ جافٍ فظٍ يلقيه قارئه ولا يبالي بتجميله فلا تلتفت إليه القلوب لا لأنه كلام الله بل لأن المتلفظ به ما أبان البلاغ، ولا أجمل الأداء وعلى هذا فلا حاجة إلى القلب وإنما معناه الحث على الترتيل الذي أمر به في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، فحقيقة الحديث: أنه يحث على ترتيل القرآن ورعاية إعرابه وتحسين الصوت به وتنبيه على التحرز من اللحن والتصحيف؛ فإنه إذا قرئ كذلك كان أوقع في القلب وأشد تأثرًا وأرق لسامعه، والرواية الأخرى- إن ثبتت- فهي تتميمٌ لها فـ «زينوا أصواتكم بالقرآن»، أي الهجوا بقراءته واشغلوا أصواتكم به، واتخذوه شعارًا وزينة لأصواتكم كما ينبغي لكم أن تخرجوه بأحسن لفظ وأجمل أداء.

توجيه الزينة في الحديث

ويكون للحديث على هذا توجيهٌ حسنٌ جدًا إذ تكون «الزينة للمرتل لا للقرآن كما يُقال ويل للشِّعر من الراوية السّوء فهو راجعٌ إلى الراوي لا للشعر». وسماه تزيينًا: «لأنه تزيين للفظ والمعنى فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسنًا وفي أدائه بحسن الصوت وجودة الأداء بعثٌ للقلوب على استماعه، وتدبره، والإصغاء إليه». ويؤيد هذا المعنى للحديث الأحاديث المستفيضة الأخرى التي تحض على التحبير والترتيل والتحسين والتحزين مما هو في المستوى العلمي الضروري، كما يؤيد هذا المعنى رواية: «حسنوا أصواتكم». والمعنى: «رتلوه واجهروا به». قال الطيبي: هذا الحديث لا يحتمل القلب لتعليله بقوله فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا.

ويشهد لصحة هذا التأويل حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ استمع إلى قراءته فقال: «لقد أوتيت مِزمارًا من مزامير آل داود» فقال لو علمت أنك تستمع لحبَّرتُه لك تحبيرًا أي حَسَّنتُ قراءته وزينتها، ويؤيد ذلك تأييدًا لا شبهة فيه حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «لكل شيء حلية وحلية القرآن حسنُ الصوت».

فالنبي ﷺ قد علمهم تحسين الصوت بالقرآن، وتحسين القرآن بالصوت بعد أن وجدنا الروايات تذكر ذلك ولا شذوذ يظهر لنا.

وواقع المسلمين بشيبهم وشبابهم وذكورهم وإناثهم، وكبارهم وصغارهم شاهدٌ على ذلك فإنك تجد كل واحدٍ منهم لو كان أميًا إن أراد أن يقرأ غَيَّر صوته على هيئة تتشابه بينهم جميعًا وإن كانت تتفاوت في حسنها، وانضباط قواعدها في ظاهرة عجيبة تدل على مقدار الحفظ الإلهي للقرآن الكريم.

ويبقى- بعد ذلك- الاختلاف في الأصوات البشرية مسألة طبيعية، كما قال الإمام البخاري: فبين النبي ﷺ أن أصوات الخلق وقراءاتهم ودراستهم وتعلمهم وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن وأزين وأحلى وأصوت وأرتل وألحن وأعلى وأخف وأغض واخشع وقال: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾ «طه: ١٠٨»، وأجهر وأخفى وأمهر وأحد وألين واخفض من بعض». ذكره البخاري في خلق أفعال العباد.

وهنا نلحظ معلمًا هامًا هو أن النبي ﷺ علمهم تقديم حسن الصوت في الأذان؛ فأحرى أن يكون ذاك في القرآن: فعن عبد الله بن زيد قال: لما أصبحنا أتينا رسول الله ﷺ فأخبرته بالرؤيا فقال: «إن هذه الرؤيا حق فقم مع بلال فإنه أندى أو أَحَدُّ صوتًا منك فألق عليه ما قيل لك فينادي بذلك». رواه ابن خزيمة.

و«أندى» أصله: من الندى أي الرطوبة يقال صوتٌ ندى أي رفيع واستعارة الندى للصوت من حيث إن من تكثر رطوبة فمه يحسن كلامه فأندى أي أرفع وأعلى وقيل أحسنُ وأعذب وقيل أبْعَدُ فالأحسن أن يراد بأندى ههنا: أحسن وأعذب وإلا لكان في ذكر قوله أحَدّ بعده تكرار وعلى هذا ففي الحديث: دليل اتخاذ المؤذن حَسَن الصوت.

لكن لا يفوتنا في هذا المقام أن نؤكد على أن الأصل في إمامة الصلاة والمقدم في ذلك الحفظ وإتقان القراءة ثم يأتي بعد ذلك حلاوة الصوت ونداوته فلا يكفي أن يكون الإمام نديَّ الصوت فقط دون حفظ لكتاب الله وإتقان له.

والدليل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواءً فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواءً فأقدمهم سلمًا -أي إسلامًا- ولا يؤمَّنَّ الرجل الرجل في

سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته- أي الفراش الخاص به- إلا بإذنه».

فضيلة التغني بالقرآن

بين النبي ﷺ فضيلة التغني بالقرآن وذلك في حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن». وقال صاحب له: يريد يجهر به، و(يأذن): «معناه الاستماع ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾»، فالمعنى- كما قال أبو عبيد- يعني ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن، والمراد بالاستماع هنا الاستماع الخاص، وذلك كتفريق العلماء بين المعية العامة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ «الحديد: ٤»، والمعية الخاصة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ «النحل: ١٢٨»، وهو ما يعني قرب القارئ من الله تعالى وعظيم شرفه بالقراءة.

معنى التغني الوارد في الأحاديث

اختلف العلماء في معنى التغني الوارد في الحديث على قولين مشهورين:

المعنى الأول: معنى التغني الاستغناء وحدوث الكفاية به، وقد ذهب إلى هذا الإمام البخاري فقال: «باب من لم يتغنّ بالقرآن، وقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ «العنكبوت:٥١»، وهو مذهب سفيان بن عيينة، قال: تفسيره يستغني به.

المعنى الثاني: معناه التطريب به وتحزين القراءة وترقيقها وفق قواعد معلومة لأنه أوقع في النفوس، وأنجع في القلوب، وقد ذهب إلى هذا الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء، يحسن صوته به.

وقال صالح: قلت لأبي- أي أحمد بن حنبل-: «زينوا القرآن بأصواتكم» ما معناه؟ قال: أن يحسنه، وقيل له: ما معنى: «من لم يتغن بالقرآن» قال: «يرفع صوته به»، وقال الليث: يتحزن به، ويتخشع به ويتباكى به.

ورد الإمام الشافعي على ابن عيينة تأويله، فقال رحمه الله: نحن أعلم بهذا، لو أراد النبي ﷺ الاستغناء به لقال ليس منا من لم يستغن بالقرآن فلما قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن علمنا أنه التغني به، وقال: معناه يقرأه حزنًا وتحزينًا.

وعلى هذا فالوسائل التي يجوز بها استعمال قوانين التغني عند التلاوة هي:

١- الالتزام بضوابط التجويد وأركان الترتيل دون شطط.

٢- إبقاء الجو القرآني على حاله من التحزين والخشوع والإخبات.

٣- أن لا يتولد منه حروف ليست من القرآن كزيادة ألف أو تطويل الحركة القصيرة، وهو ما يعبر عنه العلماء التمطيط.

٤- أن لا يترتب على ذلك التقصير في أداء حركة طويلة، أو البتر في حرفٍ لينٍ أو حرفٍ مشدد مثل التقصير في تشديد (ذريَّة) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ «البقرة: ٢٦٦». ونحو ذلك.

٥- عدم الغلو في التلحين حتى يظهر أنه الغاية من القراءة لا أنه يعين على تدبر القراءة، فيكون صاحبه مفتونًا قلبه وقلب من يسمعه لدرجة أنه لا يسمع القرآن إلا له، لا لأنه القرآن.

٦- عدم الغلو في طلب اللحن حتى يبحث عن أصوله من غناء اللاهين ويصبح فنا مستقلا عن المراد منه، يبذل له التكلف، ويخرج عن طبيعة المرء كما قال ابن الجزري:

مكمَّلاً من غير ما تكلف
باللطف في النطق بلا تعسف

والحمد لله رب العالمين.

قصة سليمان عليه السلام (٥)

بقلم: عبد الرزاق السيد عيد

الحمد لله المبدئ المعيد الغفور الودود ذي العرش المجيد الفعال لما يريد، والصلاة والسلام على رسله الكرام المبعوثين للناس رحمة وهداية وعلى إمامهم وخاتمهم نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أيها القارئ الكريم:

فلعلك على ذكر معي أين وصلنا في المقال السابق من قصة الهدهد وملكة سبأ، وبعد أن اكتشف الهدهد أمر عبادتهم لغير الله، ثم أعاده سليمان- عليه السلام- بكتاب ألقاه إلى بلقيس في خلوتها، وكذلك انتهينا إلى رد فعل بلقيس وقومها وكيف اختارت طريق المهادنة وبدأت بإرسال هدية إلى سليمان تختبر بها موقفه- عليه السلام- ومن هنا نبدأ حديثنا هذا اليوم مستعينين بالله رب العالمين.

أولاً: وصول هدية بلقيس

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ «النمل: ٣٦».

وصل الوفد الذي يحمل الهدايا من نفائس الأموال إلى سليمان عليه السلام وكان على رأس الوفد وجهاء القوم، ولم يكترث سليمان- عليه السلام- بهداياهم وأموالهم، ولم يهتم بها، بل أخبرهم أن الله مَنَّ عليه بالكثير من الفضل والمال بل أعطاه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده وفوق ذلك أعطاه النبوة

والإسلام، فليس هناك وجه مقارنة بحال بين ما عندهم وما عنده- عليه السلام-؛ ولذلك هو لا يفرح بمالهم ولا بما يُهدى إليه من متاع الدنيا؛ كما يفرحون هم لأن منتهى علمهم هو هذه الحياة الدنيا، أما سليمان فغايته أسمى من غايتهم وهي: أن يأتوه مسلمين وليس هناك ما يثنيه عن ذلك.

ثانيًا: تهديد ووعيد

قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ «النمل: ٣٧».

لم يكتف سليمان- عليه السلام- برد هدية بلقيس بل أرسل إليهم تهديدًا واضحًا، إما الإسلام وإما الحرب، قال سليمان- عليه السلام- موجهًا كلامه إلى رئيس وفد بلقيس: «ارجع إليهم» أي: عد إلى قومك وأعلمهم ما أقول: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.

نعم والله، فأنى لقوم سبأ أو غيرهم بجنود مثل جنود سليمان عددًا وعدَّة كيفًا وكمًا جنوده من الطير والجن والإنس والريح، لقد عزم سليمان عليه السلام على قتال بلقيس وقومها، وإزالة حكمهم من الأرض بالقوة، إذا لم يسلموا ويتركوا كفرهم وشركهم، إنهم إن أسلموا عصموا منه

عرش بلقيس

دماءهم وأموالهم، وإن لم يسلموا أخرجهم من أرضهم صاغرين مهانين.

ثالثًا: عرش بلقيس:

لما رجع رسل بلقيس بهديتها وأخبروها بما قال، وما هددهم به وتوعدهم عزمت على الاستجابة وقالت: قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكابرته شيئًا، وبعثت إليه إني قادمة إليك بملوك قومي لأنظر ما أمرك وما تدعونا إليه من دينك. تفسير ابن كثير.

وقد بلغ سليمان ما عزمت عليه ملكة سبأ وقومها، ولكنه مع ذلك طلب من جلسائه ووزرائه وجنده من الجن والإنس ما حكاه القرآن الكريم عنه فيما يلي: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ الآيات «النمل: ٣٨- ٤٠».

في الآيات الكريمة مسائل:

الأولى: لك أن تتساءل وأنا معك

إذا كانت بلقيس وقومها قد عزموا على الاستسلام كما تقول فلماذا أراد سليمان- عليه السلام- أن يحضر عرشها قبل حضورها وقومها؟ وقد تساءل المفسرون قديمًا وحديثًا عن الحكمة من ذلك وأجابوا إجابات متعددة منها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض، وسنختار أرجح هذه التعليلات وأقربها إلى الصواب والله أعلم وهو ما ذكره الإمام ابن العربي المالكي في أحكام القرآن حيث قال رحمه الله: «أراد سليمان بإتيان عرشها أن يريها ما أيده الله به من معجزات على نبوته ورسالته، ومنها جلب عرشها قبل أن تصل إليه وفي هذا دليل ملموس على صدقه وأنه رسول الله». اهـ. مختصرًا.

نقول: إن سليمان- عليه السلام- أراد منها وقومها إسلام القلوب قبل الأبدان ودخول الإسلام عن طواعية واقتناع ويقين فهذه غاية الإسلام حيث ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ «البقرة: ٢٥٦»، وحتى تتحوَّل هي وقومُها إلى الدعاة إلى الله في شعوبهم وغير شعوبهم على هُدى وبصيرة.

الثانية: من الذي أحضر عرش بلقيس؟

تعدَّدَتِ أقوال المفسرين فيمن أحضر العرش- وهو الذي عنده علم من الكتاب- وبلغت أقوال المفسرين إلى ثمانية، أشهرها: أنه آصف بن برخياء وكان من صالحي بني إسرائيل، ولن نطيل في تحقيق هذه القضية وقد سكت عنها القرآن الكريم، ولذلك قال سليمان- عليه السلام- بعد أن رأى العرش مستقرًا عنده: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ «النمل: ٤٠».

هذا عبد الله ورسوله سليمان- عليه السلام- يعترف بالفضل لله أولاً وأخيرًا وهو عليه السلام لم يشكر ربه بالقول فحسب بل سخَّر ما آتاه الله في الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحقيق العدل والسلام على الأرض، وهذا ما سنعود إليه بشيء من التفصيل في لقائنا القادم إن شاء الله.

التحذير من الاغترار بالدنيا

منبر الحرمين

الحـمـدُ لله ذي العـزّة والإكرام، والعـزّة التي لا تُرام، أحـمـد ربـي وأشكره على عظيم الإنعـام، وأشـهـد أن لا إلهَ إلا الله وحـدَه لا شريكَ له الملك القدّوس السلام، وأشـهـد أن نبيَّنا وسيّدنا محمّدًا عبده ورسوله المبعوث رحـمـةً للأنام، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمّد، وعلى آله وصحبه الكرام.

أمّا بَعد: فاتَّقوا الله- عبادَ الله- حقَّ تقـواه، وتمسَّكوا بهـا، فنِعمَ العـملُ والذُّخـر والفَـوز في دنيـا العـبـدِ وأخراه.

أيّها المسلمون، لقَد خلقَ الله الخَلقَ لتنفُـذَ فـيـهم قـدرتُه، وتجـرِيَ عليـهم أحكامُـه الشَّـرعـيّـة والقـدَريّة، ﴿ وَهُوَ الْقَـاهِرُ فَـوْقَ عِـبَـادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَـبِـيـرُ﴾ «الأنعـام:١٨». خَلَقَ الكونَ بالحقِّ ليُطاعَ الربُّ، ويُعـمَـر الكونُ بالصَّـلاحِ والإصـلاح، وجـعَل الله للمكلَّفين مشيـئةً واختِيارًا أناطَ به التّكليفَ، ولا يخـرُج العـبدُ بتلك المشيـئةِ عن قدرةِ الله ومشيئتِه، فمَن وافقَ مرادَ الله المحـبوبَ لَه وعـمِل بالحقّ الذي لأجلِه خلَقَ الكونَ، وأطاع ربَّه جَزاه الله الجـزاءَ الحسَن في الدنيا وفي الآخـرة، كمَا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالحِا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُمْ بِأَحْـسَنِ مَـا كَـانُوا يَعْـمَلُونَ﴾ «النحل:٩٧». ومَن ضادَّ مُرادَ الله المحبوبَ له، وعارَضَ شريعةَ الإسلام وعصَى ربَّه، عاقبَه الله في الدنيا والآخرة، قال عزَّ وجل: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى× وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ «طه:١٢٣، ١٢٤».

الأعمال محصاة والجزاء من جنس العمل

وأعمالُ العِباد مُحصاةٌ عليهم صَغيرُها وكبيرُها ليُجازَوا عليها، كما قال عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ «النجم:٣١». فالجزاءُ الحَقِيقيّ الدّائمُ في الآخِرة، وأمّا الدّنيا وإن كان فيها جَزاءٌ على الخير أو على الشرّ فإنّه جـزاءٌ قليل وجـزاء منقطِع، تتـصـرّم أيّامُـه وتسرِعُ ساعاتُه، حتّى إنّ عُمرَ الدنيا كلِّها يراه العُصاةُ مِقدارَ ساعةٍ من نهار، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ «الروم:٥٥»، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ «يونس:٤٥». ولكنَّ الجَزاءَ الأبديَّ السّرمديَّ الذي لا ينقطع في الآخرةِ؛ إمّا دارُ نعيم وإمّا دار جحيم.

والجزاءُ بالجنّة على الأعمالِ الصالحة والعقابُ بالنار على الأعمالِ الشّرِّيرة، في غايةِ المناسَبَة والمجانسة والعدل من رب العالمين، فإنّ الجزاءَ من جِنس العمَل، فكلمّا كانَت الأعمالُ صَالحة كان الجزاء أعظم، ولمّا كانَت الأعمالُ الصّالحة تتنوّعُ في حقائقِها ومنافِعِها، كان نعيمُ الجنّة منوَّعًا في حقائقِه ومنافِعه وطُعومِه ولذّاتِه، ولما عَبَد أهلُ الجنّةِ ربَّهم بالغَيب ولم يرَوه تجلَّى الله لهم، فأكرَمهم بلذَّة النظر إلى وجهه الكريم، وأسمَعهم جلالَ كلامِه العظيم، ولمّا علِم الله مِنهم العَزمَ والتَّصميم والإرادةَ الجَازمة على دَوام عبادةِ الله وطَاعتِه أبدًا، أدامَ اللهَ عليهم النّعيمَ المقيمَ، قالَ تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْس نُزُلاً× خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ «الكهف:١٠٧، ١٠٨». ولما كانَت الأعمالُ الشرِّيرة

لفضيلة الشيخ

علي بن عبد الرحمن الحذيفي

إمام المسجد النبوي

تتنوَّع في حقائِقها المُرَّة ومَضارّها وخُبثِها وشَرِّها على الناس وعلى الكون، كانَ عذابُ النار منوَّعًا في شِدَّتِه وألِمِه ومَرارتِه بحسَب الأعمال، ولما حجَبوا قلوبَهم عنِ الهدَى والإيمانِ احتجَب الله عن أهل النار فلا يرَونَه، قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ «المطففين:١٥». ولما علِم الله أنَّ أهلَ النَّار دائمو العَزم والإرادة على الكفرِ والمعاصي، وأنهم إن رُدّوا إلى الدنيا عَادوا إلى الكفرِ والمعَاصي، لما علِم الله منهم ذلك أدامَ عليهم العذابَ الأليمَ، قال عز وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّار فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ × بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ «الأنعام:٢٧، ٢٨».

إنَّ أصفَى ساعاتِ المسلم وأفضلَها وأرقى درجاتِه أن يستوليَ على قلبه الطمَعُ في الجنةِ والخوفُ من النار، وقد كان السّلفُ الصالح رضي الله عنهم يغلِب على قلوبهم الخوفُ من النّار والطمعُ في الجنّة، فصَلحت أعمَالهم واستنارت سرائرهم.

هذا عبدُ الله بنُ رواحة رضي الله عنه يودِّع أصحابَه في غزوةِ مؤتَة، فيبكِي ويقال له: ما يبكِيك؟ فقال: والله، ما أبكي صَبابةً بِكم ولاَ جزَعًا على الدّنيا، ولكن ذكَرتُ قولَ الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ «مريم:٧١»، فكيف لي بالصَّدرِ بعد الورود؟!«١». وعُمير بن الحمام رضي الله عنه لما قال النَّبيّ ﷺ في غزوةِ بَدر: «قوموا إلى جنّةٍ عرضُها السموات والأرض» كان في يدِه تمراتٌ فرمى بهنّ، وقال: لئِن بقيتُ حتى آكلَ تمراتي هذه إنها لحياةٌ طَويلة، فقاتل حتى قُتِل «٢». وأنسُ بن النّضر رضي الله عنه قال: (إنّي لأجدُ ريحَ الجنّةِ مِن دونِ أُحُد)«٣».

ذكر الجنة والنار لمواجهة الفتن

والكلامُ عنهم في هذا يطول، ونحن بحاجةٍ إلى ذكر الجنة والنّار في قلوبِنا ونوادينا وفي ليلنا ونهارنا لتستقيمَ أحوالنا وتصلح أعمالُنا، ولا سيّما في هذا العصرِ الذي طغت فيه المادّة، وتظاهرت الفتَن، وقلَّ الناصحُ، وضعُف الإيمان، وتزيّنت الدنيا بزُخرفها وزهرَتها، وأثقلتِ الكواهلَ بكثرةِ مطالبها، وأرهقتِ الأعصابَ بتشعُّب حاجاتها، حتى صار التحابُّ من أجلِها والتباغُض من أجلها والتواصُلُ لها والتقاطُع لها إلا من شاء الله تعالى، فكانت أكبرَ ما يصُدُّ عن الآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ × أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ «يونس:٧، ٨».

حال أهل الجنة

الطَمَع في الجنّة قائِد، والخَوفُ من النّار زاجرٌ وسائق. الجنّة حُقَّ أن يطلبَها المسلمُ جُهدَه، ففيها ما لا عينٌ رأَت ولا أذُنٌ سمعَت ولا خطَر على قَلبِ بَشَر، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله: «ألا هَل مشمِّرٌ للجنة، فإنّ الجنةَ لا خَطَر لها، هي- ورَبُّ الكعبةِ- نورٌ يتلألأ، وريحانَة تهتزّ، وقَصرٌ مَشيد، ونهر مُطَّرِد، وثمرةٌ نضيجَة، وزوجةٌ حسناء جميلة، وحُلَلٌ كثيرة، ومَقامٌ في أبَد في دارٍ سليمَة، وفَاكهةٍ وخُضرة وحَبرة ونِعمَة في محَلَّةٍ عالية بهيَّة»، قالوا: نعَم يا رسولَ الله، نحن المشمِّرون لها، قال: «قولوا: إن شاءَ الله»، فقال القوم: إن شاء الله. «رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي»«٤».

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «بِناءُ الجنة لبنةُ ذهَب ولبنَة فِضّة،

منبر الحرمين

وملاطُها المِسك- وهو ما يكون بين اللَّبِن، وحصباؤُها اللّؤلؤ والياقوت، وترابُها الزّعفران، ومَن يدخُلُها ينعَم ولا يبأس، ويخلُد ولا يموت، ولا تبلَى ثيابُه، ولا يفنى شبابُه»«٥».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «إنّ للمؤمنِ في الجنّةِ لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدة مجوّفة، طُولُها في السّماءِ ستّون ميلاً، للمؤمنِ فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يَرى بعضُهم بعضًا» رواه البخاري ومسلم«٦».

وأمّا شرابُهم فكما قال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ «محمد:١٥».

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رَسول الله ﷺ في أزواجِ أهلِ الجنّة: «يضَع أحدُهم يدَه بَين كتفَيها، ثم ينظُر إلى يده من صدرها من وراءِ ثيابها وجلدِها ولحمِها، وإنّه لينظُر إلى مُخِّ ساقِها كمَا ينظُر أحدكم إلى السِّلك في قصَبةِ الياقوت، كبِدُه مرآةٌ لها، وكبِدُها مرآة له» رواه أبو يعلى والبيهقي«٧».

وعن أنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه يرفعه: «إنّ أسفلَ أهل الجنّةِ أجمعين مَن يكون على رأسِه عشرةُ آلاف خادمٍ، معَ كلِّ خادمٍ صحفتان: واحدةٌ من ذهَب وواحدةٌ من فضّة، في كلّ صَحفةٍ لونٌ ليس في الأخرى مثلُها، يأكل من آخره كما يأكل من أوّله، يجِد لآخره من اللذّة والطّعم ما لا يجد لأوّله، ثم يَكونُ فوقَ ذلك رشحُ مِسكٍ وجُشاء مِسك، لا يبولون، ولا يتغوّطون، ولا يمتخِطون» رواه الطبراني وابن أبي الدنيا«٨».

وقد وصَف الله تعالى ما في الجنّةِ من النعيم المقيم في كتابِه بما لم يُوصَف في كتابٍ منزَلٍ، ووصف ذلك رسولُ الله ﷺ بما لم يصِفه نبيّ لأمته؛ لنعمَلَ بأعمالِ أهلِ الجنّة ولنسارعَ إلى الخيراتِ ونطلبَ جنةَ ربِّنا بجُهدنا، ونَسأل الله تبارك وتعالى أن لا يكلنا إلى أنفسنا، ونَسأل ذلك من ربِّنا.

وأعظمُ من نعيم الجنة رضوانُ ربِّ العالمين على العبد، والنّظرُ إلى وجهِه الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ «التوبة:٧٢».

حال أهل النار

وأمّا النّار وما أدرَاك ما النّار، فهي مثوَى الأشرار، ومكانُ الخُبث والذِلّة والخِزي والصّغار، بعيدةُ القَعر، لو أنّ الحَجرَ يُلقى من شَفيرِها ما أدرك لها قَعرًا سبعين خريفًا. رواه مسلم«٩».

شديدةُ الحرّ، «نارُ الدّنيا جزءٌ واحِد من سبعين جزءًا من نار جَهنّم»«١٠».

طعامُ أهلِها الزَّقّوم من شجرةٍ تنبتُ في أصل جهنّم، يأكل منها أهل النار ويشربون عليها من الحميم، وطعامهم الضّريعُ لا يُسمِن ولا يُغني من جوع، خبيثُ الطّعم، مُرُّ المذاق، شديدُ الحرارة، ينشَبُ في الحلق فلا يسيغه إلى جوفِه إلاّ بالماءِ البالغ الحرارة، فإذا وصل إلى الجوف قطّع الأمعاء والعياذ بالله.

ومِن شَرابهم المُهلُ والغسّاق وهو الصّديد من القيح والدّم، ولباسُهم القطِران والحديد، قال الله تَعالى: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ × يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالجُلُودُ × وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ × كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ ﴾ «الحج:١٩-٢٢». عَن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: (إنّ في النارِ حيّاتٍ- أي ثعابين- كأمثالِ أعناقِ البُخت تنهَش الرّجل، فيجِد حَرَّ سُمِّها سبعينَ خريفًا)

رواه أحمد«١١». وفيها العقارب التي وصفها النبي ﷺ كأنها الخيل الدهم.

قال عز وجلّ: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ «التوبة:١٠٥».

أيها المسلمون، لقد دعاكم مولاكم إلى جنّاتِ النعيم، بتقديم الأعمالِ الصالحات ومجانبة السيّئات، فقال عز وجلّ: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ × الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ «آل عمران:١٣٣، ١٣٤»، وفي الحديث عن النبيّ: «كلكُم يدخُل الجنة إلا مَن أبى»، قالوا: ومن يأبى يا رسولَ الله؟! قال: «من أطاعني دخلَ الجنة، ومن عصاني فقد أبى»«١».

فلا يركننّ أحدٌ إلى الدّنيا ونعيمها؛ فإن الركون إليها يَصدُّ عن الآخرة، فما هي إلاّ أضغاثُ أحلام وظِلُّ شجرةٍ زائل ومتاعُ غرور، ففي الحديثِ عن النبيّ: «يؤتى بأشدِّ الناس في الدنيا بؤسًا ويغمَس في الجنّة فيقال له: يا ابنَ آدم، هل رأيتَ بؤسًا قطّ؟ فيقول: لا والله، ما رأيتُ بؤسًا قطّ. ويؤتى بأشدّ الناس تنعُّمًا في الدنيا ثم يُغمَس في النار، ويقال له: يا ابنَ آدم، هل رأيتَ نعيمًا في الدنيا قطّ؟ فيقول: لا والله، ما رأيتُ نعيمًا قط» رواه مسلم«٢».

الأمن هبة إلهية

أيها الناس، إن الأمن نعمة كبرى ومنّة عظمى، وإنه تنتظم به مصالح الدنيا والدِّين، وإن من يريد أن يخترق سياجه فإن مسؤولية ذلك على المجتمع كلّه، وإن الأخذ على يدي المُفسد والعابث بالأمن واجبُ على كل فردِ من أفراد المجتمع، فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ «الأعراف:١٤٢». وإن من أعظم الإفساد السطو على الأرواح أو الأموال أو الأعراض أو انتهاك الحرمات، إن ذلك كلّه مسؤولية الجميع، فيجب الأخذ على يدي الظالم، وفي الحديث عن النبي: «لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر، ولتأخذنّ على يدِ السفيه أو الظالم، ولتأطرُنّه على الحقّ أطرًا، أو ليضربنّ الله قلوبِ بعضكم ببعض»«٣».

فاتقوا الله أيها المسلمون، وكونوا على الخير أعوانًا، حاربوا الشرَّ أينما كان وممن كان، وأحبّوا الخير ممن كان وأين كان، فإنكم لن تفلحوا إلا بمحاربة الشرِّ وأهله. فاتقوا الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

«١» رواه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (٤/٣٧٣).
«٢» رواه مسلم في الإمارة (١٩٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
«٣» رواه البخاري في الجهاد (٢٨٠٦)، ومسلم في الإمارة (١٩٠٣).
«٤» سنن ابن ماجه: كتاب الزهد (٤٣٣٢)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٣٥٨).
«٥» صحيح سنن الترمذي (٢٠٥٠).
«٦» صحيح البخاري: كتاب التفسير (٤٨٨٠)، صحيح مسلم: كتاب الجنة (٢٨٣٨) واللفظ له.
«٨» السلسلة الضعيفة (٥٣٠٣).
«٩» صحيح مسلم: كتاب الجنة (٢٨٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه.
«١٠» صحيح البخاري: (٣٢٦٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم (٢٨٤٣).
«١١» السلسلة الصحيحة (٣٤٢٩).
«١» أخرجه البخاري (٧٢٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
«٢» صحيح مسلم (٢٨٠٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
«٣» أخرجه أحمد (٣٩١/١)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وقد اختلف في إرساله ووصله، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٠٥).
«٤» أخرجه مسلم (٣٨٤)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

أهل الكفر يحسدون أهل الأيمان

قال تعالى: ﴿ ودَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحْقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة ١٠٩، ١١٠]

من هدي رسول الله ﷺ

كيف تربح ألفين وخمسمائة حسنة في اليوم؟

عن ابن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا، ويحمده عشرا، ويكبره عشر، فذلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان، ويكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمده ثلاثا وثلاثين، ويسبح ثلاثا وثلاثين، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة. [مسند أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٢٣٠].

من دلائل النبوة

إسلام حبر اليهود عبد الله بن سلام على يديه ﷺ

عن أنس بن مالك: أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلى أبيه وإلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل آنفاً. قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد. قال :أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت. [صحيح البخاري]

من فضائل الصحابة

الاقتداء بهم وقبول أخبارهم

عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، اهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه. [صحيح الجامع]

من درر التفاسير

لذة القلوب في معرفة ربها المعبود!

قال العلامة السعدي في قوله تعالي: ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي: حقيق بها، وحري ألا تطمئن لشيء سوى ذكره فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أحلى من محبة خالقها والأنس به ومعرفته. وعلي قدر معرفتها بالله ومحبته له، يكون ذكرها له.

[(تفسير السعدي) بتصرف]

من جوامع الدعاء

في الوقاية من الجن والسحر والمرض والهوام

عن عبد الرحمن بن خنبش عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال. أتاني جبريل فقال: يا محمد! قل، قلت: وما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما

إعداد/ **علاء خضر**

يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وبرأ ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. [مسند أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع].

من أقوال السلف

قال بعض السلف: «يأتي على الناس زمان يكون أعز الأشياء ثلاثة: أخ يستأنس إليه، أو درهم من حلال، أو سنة يعمل بها».

عن يحي بن يحي قال " الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. قال محمد: قلت ليحي: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه؟ قال: بكثير ".

وقال بعضهم : " علامة طاعة الله تسليم أمره لطاعته، وعلامة حب رسول الله صلي اله عليه وسلم تسليم أثاره والعمل علي سنته ولا يلتفت إلي غيره ". [ذم الكلام للهروي]

لا يثبت شئ في فضل صيام رجب ولا قيامه

عن المؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ قال: كان الإمام عبد الله الأنصاري، شيخ خرسان ,لا يصوم رجباً، وينهى عنه، ويقول: ما صح في فضل رجب ولا صيامه شئ عن رسول الله ﷺ قال: وقد روي كراهية صومه عن جماعة من الصحابة، منهم: أبو بكر وعمر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة صوامه فإن قيل: هو استعمال خير. قيل له: استعمال الخير، ينبغي أن يكون مشروعا من الرسول ﷺ فإذا علمنا أن كذب على رسول الله صلي الله علية وسلم خرج عن المشروعية، وإنما كانت تعظمه مُضر (قبيلة من قبائل العرب) في الجاهلية. [الأمر بالاتباع للسيوطي]

حكم ومواعظ

قال الدقاق: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة وقناعة القلب، ونشاط العبادة. ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضى بالكفاف، والتكاسل في العبادة. [التذكرة]

عن ذي النون قال: ثلاثة من أعلام الخير في التاجر، ترك الذم إذا اشترى، والمدح إذا باع، خوفاً من الكذب، وبذل النصيحة للمسلمين، حذراً من الخيانة، والوفاء في الوزن إشفاقاً من التطفيف. [العفة]

_وعن حبيب بن بشر قال: سمعت الأصمعي يقول: كان يقال: الناس غانم وسالم وشاجب فالغانم من قال خيراً فغنم، والسالم من سكت سلم، والشاجب من قال شراً فشجب،أي أهلك نفسه. [شعب الإيمان]

من نصائح السلف

من أسباب سعادة المرء الرضا بقضاء الله!

عن ابن عون، أنه قال: ارض بقضاء الله على ما كان من عسر ويسر، فإن ذلك أقل لغمك، وأبلغ فيما تطلب من أمر آخرتك، واعلم، أن العبد لن يصيب حقيقة الرضا، حتى يكون رضاه عند الفقر والبلاء، كرضاه عند الغنى والرخاء.

[تسلية المصاب]

من حسن الخاتمة..!

عن إسماعيل بن عمرو، قال: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله عز وجل، وجعل الناس يدخلون عليه ويسلمون عليه، فيرد عليهم السلام، فلما كثروا عليه، أقبل على ابنه فقال: يا بني، اكفني رد السلام على هؤلاء، حتي لا يشغلوني عن ذكر ربي عز وجل. [تسلية المصاب]

اتبعوا ولا تبتدعوا

حقيقة العلاقة بين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن المتتبع لتاريخ النشأة وحقيقة الصلة بين الشيعة والصوفية؛ يجد أنهما ينبعان من مصدر واحد، ويلتقيان في نهاية المطاف نحو هدف واحد؛ وهو تشويه حقائق الدين ونشر العقائد الهدامة والمناهج الفاسدة في صفوف الأمة.

إن الخبير بحقيقة التصوف والتشيع يرى أنهما وجهان لعملة واحدة، فهما يشتركان في تصورات وعقائد فاسدة متشابهة، من ذلك:

١- تقديس الأئمة والأولياء:

ألقى الشيعة على أئمتهم هالة التقديس حيث نسبوا إليهم منزلة فوق منزلة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، كما قال الخميني إمام الضلالة في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل». بل أعطاهم صفات رب العالمين: «وإنهم يتحكمون في ذرات هذا الكون».

وهذه الصفات أطلقها الصوفيون على من سموهم «الأولياء» فقد جعلوهم المتصرفين في الكون أعلاه وأسفله ويعلمون الغيب كله، ولذلك اخترعوا ديوانًا للأقطاب والأوتاد والأبدال ليدير شئون الكون من خلال قراراته، يقول أحمد بن مبارك السلجماسي المغربي في وصف الديوان الباطني الصوفي: «سمعت الشيخ (هو عبد العزيز الدباغ الذي يدعي علم الأولين والآخرين) رضي الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه الرسول ﷺ قبل البعثة.

قال رضي الله عنه: فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الأيمن والمدينة أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل مذهب، ومن المذاهب الأخرى، والوكيل أمامه، ويسمى قاضي الديوان، وهو في هذا الوقت مالكي أيضًا من بني خالد القباطني بناحية البصرة، واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي، ومن الوكيل يتكلم الغوث ولذلك يسمى وكيلاً؛ لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان.

قال: والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، والصفوف الستة من وراء الوكيل، وتكون دائرتها من القطب الرابع الذي على اليسار من الأقطاب الثلاثة، فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو الصف الأول وخالطه الصف الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث إلى أن يكون السادس آخرها.

قال: ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الأقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الأول فسحة هناك بين الغوث والأقطاب الثلاثة. قال رضي الله عنه: ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الاحياء.

ثم زعم أن النبي ﷺ يحضر الديوان؛ فإذا حضر جلس في موضع الغوث، وجلس الغوث في موضع الوكيل. ثم ادعى أن ساعة انعقاد الديوان هي الساعة التي ولد فيها النبي ﷺ لأنها ساعة استجابة. ثم استمر في هرائه وضلاله مبينًا لغة أهل الديوان وأنها السريانية.

ثم يقول: قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره، فيحصل بين أولياء الله تعالى من أهل الديوان ما يوجب اختلافهم، فيقع منهم التصرف الواجب، لأن يقتل بعضهم بعضًا. وأما إذا حضر الغوث فلا يقدر أحد أن يحرك شفته السفلى بالمخالفة فضلاً عن النطق بها، فإنه لو فعل ذلك لخاف على نفسه من سلب الإيمان فضلاً عن شيء آخر.

ثم يبين سبب اجتماع أهل الديوان: «إن أهل الديوان إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون في ذلك الوقت إلى مثله من الغد فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله عزَّ وجلَّ في اليوم المستقبل والليلة التي تليه.

قال رضي الله عنه: ولهم التصرف في العوالم

التصوف والتشيع

إعداد

معاوية محمد هيكل

كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا- وهو ما فوق الحجب السبعين- فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهمس به ضمائرهم، فلا يهمس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف رضي الله عنهم أجمعين، وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم. «الإبريز ص١٦٣ - ١٦٩»

إذن هذا بيت القصيد الذي يريد، فماذا أبقى هؤلاء- الذين كذبوا على ربهم- لربهم يتصرف فيه ويدبر أمره؟ ألا لله الخلق والأمر، سبحانه وتعالى عما يفتري عليهم الخراصون. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا.

٢- تقديس القبور: تقديس القبور وزيارة المشاهد ركن من أركان المعتقد الشيعي، فالشيعة هم أول من بنى المشاهد على القبور، وجعلوه شعارهم. «رسائل إخوان الصفا: ١١٩/٤»

وجاء الصوفية وجعلوا أهم شعائرهم زيارة القبور وبناء الأضرحة والطواف بها والتبرك بأحجارها والاستغاثة بأصحابها، ولذلك زعموا أن قبر معروف الكرخي وهو أحد كبرائهم هو الترياق المجرب. «طبقات الصوفية/ السلمي ص٨٥»

وهذه الصلة بين التصوف والتشيع أمر أقر به المؤرخون كابن خلدون فقال: «ثم إن هؤلاء المتأخرون من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة كما أشرنا إليه وملؤوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب «المقامات» له وغيره وتبعهم ابن عربي، وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضًا بالحلول وإلهية الأئمة مذهبًا لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان، وقد اشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب «الإشارات» في فصول التصوف منها وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم، فانظر كيف سرقت طباع هؤلاء القوم هذا الرأي من الرافضة، ودانوا به، ثم قالوا: بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب كما قال الشيعة في النقباء حتى إنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم ونحلتهم رفعوه إلى علي رضي الله عنه وهو من هذا المعنى أيضًا وإلا فَعَلَيٌّ رضي الله عنه لم يُخْتَصّ من بين الصحابة بنحلة أو طريقة في لباس ولا مال بل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة ولم يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص بل كان الصحابة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة يشهد لذلك سيرهم وأخبارهم». «مقدمة ابن خلدون: ص٤٧٣»

وهكذا يقرر ابن خلدون تطابق التصوف مع التشيع في القول بالعلم الباطن ومراتب الولاية والقول بالحلول والاتحاد.

٣- الصوفية والشيعة في خندق واحد مع أعداء الإسلام:

لم تقتصر الصلة بين التصوف والتشيع على الأقوال بعد تعدت إلى الأفعال حيث عملا مشتركين على هدم الدولة الإسلامية السنية، وتعاونا مخلصين مع أعدائها.

لقد أنهكت الحركة الباطنية الدولة الإسلامية زمن بني العباس واقتسموا ولايتها، ونشروا الزندقة والإلحاد حتى جاء صلاح الدين فوأدَ المجوسية وأعاد للمسلمين دولتهم السنية وتوجهت همتهم إلى تطهير البلاد من الصليبيين، ولكن الروافض بقوا يحفرون الأخاديد حتى استطاع الخواجة النصير الطوسي مع ابن العلقمي ومستشاره ابن أبي الحديد من توجيه جيوش التتر إلى بغداد عاصمة الخلافة فخرب بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصيه إلا رب الأنام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الباطنية المنافقين من بابهم دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا، واستولوا على بلاد الإسلام، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، وسفكوا الدم الحرام وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدين والدنيا، ما لا يعلمه إلا رب العالمين».

«منهاج السنة: ١/١٠- ١١»

وقال: «وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة، فإنهم إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ففيهم جهل وظلم، لا سيما الرافضة فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلاً وظلمًا، يعادون خيار أولياء الله تعالى بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين؛ كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الضالين، فتجدهم أو كثيرًا منهم، إذا أخذهم خصمان في ربهم من المؤمنين والكفار، واختلف الناس فيما جاءت به الأنبياء، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، سواء كان الاختلاف بقول أو علم كالحروب التي بين المسلمين وأهل الكتاب والمشركين، تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن.

كما قد جرَّبه الناس غير مرة في إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، وإعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائتين الرابعة والسابعة؛ فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين، ومعونة للكافرين، وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير، حتى جعلهم الناس لهم كالحمير». «منهاج السنة: ١/٢٠- ٢١»

وقال ابن قيم الجوزية: «وكان هؤلاء زنادقة يستترون بالرفض، ويبطنون الإلحاد المحض، وينتسبون إلى أهل بيت رسول الله ﷺ وهو وأهل بيته براء منهم نسبًا ودينًا، وكانوا يقتلون أهل العلم والإيمان، ويدعون أهل الإلحاد والشرك والكفران، لا يحرمون حرامًا، ولا يحلون حلالاً، وفي زمنهم ولخواصهم وضعت رسائل إخوان الصفا.

ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة، ونصر في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، وأنكر صفات الرب جل جلاله؛ من علمه وقدرته، وحياته، وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة.

واتخذ للملاحدة مدارس وحاول جَعْلَ إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص، وذاك قرآن العوام، وحاول تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر، وتعلم السحر في آخر حياته، فكان ساحرًا يعبد الأصنام، وبالجملة فكان هذا الملحد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر». «إغاثة اللهفان: ٢/٢٦٦- ٢٦٧»

هذه الفعال القبيحة يشيد بها إمام الضلالة الخميني فيقول: «ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام».

«الحكومة الإسلامية ص١٢٨»

وأما المتصوفة فأكثرهم يسير في ركاب الظلمة والمستعمرين، لأنهم تربوا على ذلك كما قال الشعراني: «أخذ علينا العهد بأن نأمر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيف داروا، ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم، ولو في أمور الدنيا وولايتها».

«البحر المورود: ٢٩٢»

قال الدكتور فروخ: يقول الصوفية: إذا سلط

الله على قوم ظالمًا فليس لأحد أن يقاوم إرادة الله أو أن يتأفف منها، لا ريب أن الأوروبيين قد عرفوا ذلك واستغلوه في أعمالهم الاستعمارية، ذكر مصطفى كامل في كتابه «المسألة الشرقية»:

قال: «ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس أن رجلاً دخل في الإسلام وسمى نفسه سيد أحمد الهادي، واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية وعين إمامًا لمسجد كبير في القيروان، فلما اقترب الجنود الفرنساويون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل سيد أحمد الضريح ثم خرج مهولاً لهم بما سينالهم من المصائب، وقال: بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم، لأن وقوع البلاد صار محتمًا فتبع القوم البسطاء قوله ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع بل دخلها الفرنساويون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٢٦ فليس ببدع أن تكون الصوفية التي على هذا الشكل- قد أثارت منذ أول أمرها مخاوف سياسية مزدوجة: أن تكون ستارًا لحركات هدامة، وأن تكون شركًا للعامة بصرفهم عن أهدافهم القومية العليا، من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين يغدقون على الصوفية الجاه والمال، فرب مفوض سام لم يكن يرضى أن يستقبل ذوي القيمة الحقيقية من وجوه البلاد، وقد ضربوا إليه من أقصى منطقة انتدابه؛ لضيق الوقت أو لقلة المبالاة ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقة من حلقات الذكر يقضي هناك زيارة سياسية تستغرق الساعات، أليس التصوف- الذي على هذا الشكل- يقتل عنصر المقاومة في الأمم، وتكثر التآليف الصوفية في أمم أوروبة على نسبة اهتمامها بالاستعمار، ولذلك عندهم هدفان:

أولها: تثقيف قومهم بأسلوب من أساليب الاستعمار.

ثانيهما: إغراق المثقفين من سكان الشرق بكتب الصوفية لصرفهم عن عمود القومية، وعرين العزة، وميادين الكفاح الوطني. «التصوف في الإسلام: ص١٠٩»

وقد لعبت الطريقة التيجانية دورًا في ترسيخ أقدام فرنسا في الجزائر وبعض الأقطار الأفريقية، ففي سنة ١٨٧٠م استطاعت امرأة فرنسية تسمى «أوريلي بيكار» أن تخترق الزاوية التيجانية وتتزوج من شيخها سيد أحمد، ولما هلك تزوجت أخاه سيدي علي، فأصبحت هذه المرأة مقدسة عند التيجانيين وأطلقوا عليها لقب «زوجة السيدين» وكانوا يتيممون بالتراب الذي تطأه، وقد استطاعت إدارة الزاوية التيجانية كما تحب فرنسا وكسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة، ولذلك أنعمت عليها فرنسا بوسام الشرف. «مخازي الولي الشيطاني ص١٢»

وساعد التيجانيون الجيوش الفرنسية حتى إن الشيخ محمد الكبير صاحب السجادة التيجانية الكبرى وخليفة الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الطريقة قال في خطاب أمام رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في مدينة «عين ماضي» المركز الرئيسي للطريقة التيجانية بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٥٠هـ: «إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديًا ومعنويًا وسياسيًا، ولهذا فإني أقول: لا على سبيل المن والافتخار ولكن على سبيل الاحتساب والشرف والقيام بالواجب: إن أجدادي قد أحسنوا صنعًا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا».

«مخازي الولي الشيطان ص١٢»

وبعد، فهذا غيض من فيض عقائد القوم، فهل يعتبر المنتمون إلى بعض التيارات الإسلامية المعاصرة والذين لا يكفون عن مدح الصوفية والشيعة والإشادة بهم وكأنهم قادة الإسلام وحماته، وهل يقبل الشباب على طلب العلم ليتعرف على منهج دينه القويم، وهل يعي الشباب ويدرك حجم المؤامرة التي تدور عليه للتغرير به وإبعاده عن منهج أهل السنة والجماعة الذي فيه العصمة والنجاة في الدنيا والآخرة، هذا ما نأمله ونرجوه، والله من وراء القصد.

دراسات شرعية

مسائل فى السنة

التعارض الظاهرى للنصوص

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

سنتناول في هذا المبحث- إن شاء الله- التعارض والنسخ وما يتعلق بهما، مركِّزين النظرة على السنة ونصوصها، لطبيعة المقالات التي نكتبها: «مسائل في السنة».

أولاً: التعارض: هو: تقابل الدليلين بحيث يخالف أحدهما الآخر، وتقابل الدليلين سواء أكانا من الكتاب أو من السنة أم من الإجماع أم من القياس، ولكن الغالب أن المراد بهما- أي بالدليلين- ما كان من الكتاب أو من السنة.

[شرح الأصول من علم الأصول- لابن عثيمين]

فأحد الدليلين يدل على خلاف ما يدل عليه الآخر، كأن يدل أحد الدليلين على الجواز والآخر على المنع.

فإن كان التعارض بين الدليلين من كل وجه بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فهذا هو التناقض- التعارض الكلي-، أما إذا كان التعارض بين الدليلين من وجه دون وجه بحيث يمكن الجمع بينهما بوجه من الوجوه فهذا هو التعارض الجزئي.

وهذا التعارض بين النصوص هو في الحقيقة تعارض ظاهري، وإلاَّ فالنصوص مبرأة من التناقض، يقول الله تعالى عن القرآن: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]

وكذلك أحاديث النبي ﷺ الصحيحة مبرأة من التناقض والاختلاف لأن النبي ﷺ معصوم من التناقض والاختلاف بإجماع الأمة، لا فرق في ذلك بين المتواتر والآحاد، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وكذلك إجماع الأمة لا يمكن أن يتناقض، فلا ينعقد إجماع على خلاف إجماع أبدًا، فإذا علم أن أدلة الشرع لا تتناقض في نفسها، فإنها أيضًا لا تتناقض مع بعضها، بل إنها متفقة لا تختلف، متلازمة لا تفترق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الكتاب والسنة والإجماع، فمدلول الثلاثة واحد، فإن كل ما في الكتاب فالرسول ﷺ موافق له، والأمة مجمعة عليه من حيث الجملة، فليس في المؤمنين إلاَّ من يوجب اتباع الكتاب، وكذلك كل ما في سنة الرسول ﷺ، كالقرآن يأمر باتباعه فيه، والمؤمنون مجمعون على ذلك.

وكذلك كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه لا يكون إلا حقًا موافقًا لما في الكتاب والسنة، لكن المسلمون يتلقون دينهم كله عن الرسول ﷺ، وأما الرسول ﷺ

إعداد/ متولي البراجيلي

فينزل عليه وحي القرآن ووحي آخر هو الحكمة، كما قال ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه».

ولا يوجد مسألة ينعقد الإجماع عليها إلا وفيها نص. «مجموع الفتاوى: ١٩/١٩٥»

فأدلة الشرع حق والحق لا يتناقض، بل يصدق بعضه بعضًا. «إعلام الموقعين»

وكذا لا يوجد تعارض بين الأدلة الشرعية والعقل، بل إن العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، إذ أن خالق هذا العقل هو الذي أنزل الشرع: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ «الملك: ١٤». «مجموع الفتاوى- ابن تيمية».

فإذا كان الشرع مبرأً من التناقض (التعارض الكلي)، فمن أين إذًا ينشأ التعارض؟

يقول الشيخ ابن عثيمين: يوجد التعارض لأحد هذه الأمور الثلاثة:

الأول: القصور في العلم.

الثاني: القصور في الفهم.

الثالث: التقصير في التدبر.

«شرح الأصول: لابن عثيمين».

فعلى الناظر في الشريعة أمران (كما يقول الإمام الشاطبي في الاعتصام):

أحدهما: أن ينظر إليها بعين الكمال لا بعين النقصان، ويعتبرها اعتبارًا كليًا في العبادات والعادات.

والثاني: أن يوقن أنه لا تضاد بين آيات القرآن ولا بين الأخبار النبوية ولا بين أحدهما مع الآخر، بل الجميع جارٍ على مهيع واحد، ومنتظم إلى معنى واحد، فإذا أداه بادي الرأي إلى ظاهر اختلاف فوجب عليه أن يعتقد انتفاء الاختلاف، لأن الله- تعالى- قد شهد أن لا اختلاف فيه، فليقف وقوف المضطر السائل عن وجه الجمع، أو المسلّم من غير اعتراض.

«الاعتصام (١/٢٥٠) للشاطبي»

الطرق المعينة على دفع التعارض

الواجب درء التعارض بين أدلة الشرع ما أمكن، ومن الطرق المعينة على ذلك:

١- التثبت من صحة الدليل.

٢- الاطلاع على مصادر الشريعة وتتبع الأدلة واستقراؤها والنظر إليها مجتمعة، فلا بد من جمع العام مع الخاص، والمطلق مع المقيد، والناسخ مع المنسوخ، وهذا لا يتم إلا بتتبع نصوص الكتاب والسنة، ولو اقتصر على بعض ذلك لحصل التعارض، ولابد من معرفة روايات الحديث وألفاظه فإن بعضها يفسر بعضًا، وكذلك القراءات الثابتة.

٣- العلم بلغة العرب وما فيها من دلالات ومعان، فإن فهم النص وسياقه وعمومه وخصوصه، وحقيقته ومجازه، مما يزيل كثيرًا من الإشكالات ويدرأ كثيرًا من التعارضات.

«معالم أصول الفقه. للجيزاني»

خطوات دفع التعارض

إذا ظهر التعارض، فالواجب على الترتيب:

١- محاولة الجمع بينهما - ما أمكن - كأن يحمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد، والجمع يكون لأدنى مناسبة، لأن العمل بالدليلين خير من إسقاط أحدهما، والسواد الأعظم من إيهام التعارض يدفع بالجمع.

وكان ابن خزيمة- رحمه الله- يقول: يا أيها الناس فليأتني من أي بقاع الأرض أي رجل يقول إن هناك خبرين يتعارضان وأنا أؤلف له بينهما.

٢- في حال عدم القدرة على الجمع بينهما، ننتقل إلى النسخ، فننظر في المتقدم والمتأخر فيقدم المتأخر زمنًا على المتقدم للعمل به.

٣- في حالة عدم التوصل لمعرفة الناسخ من المنسوخ، وكان هناك منافاة بين النصين، فإذا أعمل أحدهما أهمل الآخر، فحينئذٍ يصار إلى الترجيح، فيتعين ترجيح أحد النصين على الآخر بوجه من وجوه الترجيح.

٤- في حالة عدم التمكن من الترجيح نطلب الدليل في المسألة من غيرها.

٥- إذا لم نتمكن من ذلك فعلينا التوقف، والرجوع إلى من هو أعلم.

«التأسيس: لمصطفى سلامة، ومعالم أصول الفقه: للجيزاني»

النسخ

النسخ في اصطلاح المتقدمين أوسع من اصطلاح المتأخرين، فالمتقدمون يطلقون النسخ على رفع الحكم بجملته وعلى رفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها، إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد.

أما النسخ في اصطلاح المتأخرين: فهو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخٍ عنه، أي رفع الحكم بجملته، أو هو باختصارٍ رفع حكم متقدم بحكم آخر تالٍ متأخر.

كيفية معرفة النسخ

يعرف النسخ بما يلي:

١- تصريح النبي ﷺ، كقوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكر بالآخرة». «صحيح مسلم».

وقوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن النبيذ في الأوعية فاشربوا فيما شئتم ولا تشربوا مسكرًا». «رواه مسلم ٩٧٧»(١).

٢- تصريح الصحابي مثل قول عائشة رضي الله عنها: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات. «صحيح مسلم»

٣- بمعرفة التاريخ، أي المتقدم من المتأخر، نحو قوله تعالى: ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ ﴾ «الأنفال: ٦٦»، فلفظ ﴿ الآنَ ﴾ يدل على تأخر الخطاب الشرعي المقترن بها، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ «البقرة: ١٨٧».

٤- إجماع الصحابة على أن هذا ناسخ، وهذا منسوخ؛ كنسخ صوم يوم عاشوراء (وجوبه) بصوم شهر رمضان. «إرشاد الفحول: للشوكاني، ومعالم أصول الفقه: للجيزاني، والتاسيس: لمصطفى سلامة، وشرح الأصول: لابن عثيمين»

الحكمة من النسخ

الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء: ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ ﴾ «الرعد: ٣٩»، وله سبحانه الحكمة البالغة والملك التام: ﴿ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ «الأعراف: ٥٤»، ونحن كمكلفين علينا السمع والطاعة، وقفنا على الحكمة أم لا نقف عليها لقصور عقولنا، وقد تكلم العلماء في الحكمة من النسخ، فمما قالوه:

١- الرحمة لخلقه والتخفيف عنهم والتوسعة عليهم، وهذه الحكمة تتضح في نسخ الأثقل بالأخف، كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ «النساء: ٢٨»، مثل نسخ وجوب مصابرة المسلم عشرة من الكفار في قوله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ «الأنفال: ٦٥».

بمصابرة المسلم اثنين من الكفار، في قوله تعالى: ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾.

٢- تكثير الأجر للمؤمنين وتعظيمه لهم، وهذه الحكمة تتضح في نسخ الأخف بالأثقل، كنسخ التخيير بين الصوم والإطعام في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ «البقرة: ١٨٤»، بتعيين إيجاب الصوم في قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ «البقرة: ١٨٥».

٣- أن يكون النسخ مستلزمًا لحكمة خارجة عن ذاته، وذلك فيما إذا كان الناسخ مماثلاً للمنسوخ، كنسخ استقبال بيت المقدس باستقبال بيت الله الحرام فهذا يستلزم حكمة بالغة وهي احتجاج اليهود على النبي ﷺ بقولهم: تعيب ديننا وتصلي لقبلتنا، واحتجاج المشركين بقولهم: تدعي أنك على ملة إبراهيم عليه السلام وتصلي لغير قبلته.

ومن الحكمة أيضًا: تمييز قوي الإيمان من ضعيفه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ «البقرة: ١٤٣».

٤- الامتحان في نسخ الأمر قبل التمكن من فعله، وذلك مثل أمر الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يذبح ابنه ثم نسخ هذا الحكم بفدائه بذبح عظيم، والحكمة من ذلك الابتلاء، قال

تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلاءُ المُبِينُ﴾ «الصافات: ١٠٦». «الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادي، ومعالم أصول الفقه: للجيزاني، بتصرف»

أقسام النسخ

ينقسم النسخ بالنظر إلى دليله إلى أقسام متعددة، يمكن جمعها في قسمين؛ قسم متفق على جوازه، وقسم وقع فيه الخلاف.

أما القسم المتفق عليه فهو:

-نسخ القرآن بالقرآن.

-نسخ السنة المتواترة والآحادية بمتواتر السنة.

-نسخ الآحاد من السنة بالآحاد من السنة.

وأما القسم المختلف فيه فيمكن بيانه في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: نسخ القرآن بالسنة، وقد ذكر الشيخ الشنقيطي أن جمهور الأصوليين على جوازه واختاره هو، وذهب الإمام الشافعي وأحمد وابن تيمية وابن قدامة إلى أن القرآن لا ينسخ إلا بقرآن مثله.

وحجة الجمهور: أن الجميع وحي من الله تعالى، فالناسخ والمنسوخ من الله تعالى، وإن أظهره الله على لسان رسوله ﷺ.

وحجتهم بأن آية التحريم بعشر رضعات نسخت بالسنة.

المسألة الثانية: نسخ السنة بالقرآن

ذهب جمهور الأصوليين إلى أنه يجوز نسخ السنة بالقرآن، وذهب الإمام الشافعي إلى أن السنة لا ينسخها إلا سنة مثلها.

وقد مثل الجمهور للوقوع بأمثلة كثيرة منها:

-التوجه إلى بيت المقدس وهو ثابت بالسنة ونسخ بالقرآن: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ «البقرة: ١٤٤».

-تَحريم مباشرة النساء في رمضان ليلاً ثابت بالسنة، ونسخ بالقرآن: ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ «البقرة: ١٨٧».

المسألة الثالثة: نسخ المتواتر بالآحاد:

ذهب جمهور الأصوليين إلى أنه لا يجوز نسخ المتواتر- من القرآن والسنة- بالآحاد من السنة.

وذهب الشنقيطي رحمه الله إلى جواز نسخ القرآن بأخبار الآحاد طالما كان الحديث صحيحًا ثابتًا.

ومثَّل لذلك بنسخ إباحة الحمر الأهلية المنصوص عليها بالحصر في قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ «الأنعام: ١٤٥». «مذكرة الشنقيطي، ومعالم أصول الفقه»

ورجح الشيخ العثيمين رحمه الله نسخ المتواتر بالآحاد، فقال: والراجح أن لا يشترط أن يكون الناسخ أقوى، فالمقارنة بين الناسخ والمنسوخ، فإما أن يكونا على حد سواء، وإما أن يكون الناسخ أقوى، وإما أن يكون المنسوخ أقوى، لكن الناسخ ثابت، على القول الراجح.

«شرح الأصول: لابن عثيمين»

الترجيح

هو تقوية أحد الدليلين على الآخر، ولا يصار إليه إلا بعد محاولة الجمع بين الأدلة المتعارضة، فكما علمنا فإن الجمع مقدم على الترجيح، ولا يجوز ترجيح أحد الدليلين المتعارضين على الآخر بدون دليل، إذ أن ترجيح أحد الدليلين بلا دليل تحكم، وهو باطل، ولا يجوز في دين الله التخير بالتشهي والهوى بلا دليل ولا برهان.

«فتاوى ابن تيمية: ١٣»

ومحل الترجيح هو الظنيات، حيث إن التعارض لا يكون إلا بين دليلين ظنيين فقط، فلا يمكن التعارض بين دليلين قطعيين اتفاقًا. هكذا حكى الزركشي في «البحر». «إرشاد الفحول»

فكذلك الترجيح لا يكون إلا بين دليلين ظنيين، إذ الترجيح فرع التعارض.

---

(١) لأن النبي ﷺ كان قد نهى عن الانتباذ في أوعية الدبَّاء (وعاء من القرع اليابس)، والحنتم (نوع من الجرار الخضر)، والنقير (وعاء من جذع منقور)، والمقير (وعاء مطلي بالزفت)، ثم بعد ذلك رخص لهم. وكان النبي ﷺ قد خصَّها بالنهي لسرعة إسكار (تخمر) ما يوضع فيها.

ركن الأسرة

الأسرة المسلمة

إعداد

جمال عبد الرحمن

الحمد لله الذي أعزنا بأن جعلنا عبيده، والصلاة والسلام على النبي محمد خير من دعا إلى الله تعالى فنال نصره وتأييده. أما بعد:

فإنه لا يستقيم أمر أبدًا في الدنيا والآخرة إلا بتوحيد الله سبحانه وتعالى، والأسرة المسلمة تحيا في نور الإيمان وعلى ضوء التوحيد، وما من عمل يعمله الإنسان إلا ويدفعه إلى فعله دافع الإيمان.

وبناءً على ذلك فإن فعل الطاعات وترك المنكرات ينطلق من هذا الأصل، ولذلك لما طلب الله تعالى منَّا الإيمان به فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ «البقرة: ٢١»، وقال: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ «الحديد: ٧». فكان من رحمته بنا أن حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وفي نفس الوقت كرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ومحصلة هذا الأمر الرشاد، قال تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ «الحجرات: ٧، ٨».

فكان فضل الله علينا عظيمًا أن كان الإيمان محببًا إلينا ومزَيَّنًا في قلوبنا، وكان الكفر والفسوق والعصيان مبغوضًا في قلوبنا ومكروهًا في نفوسنا، حتى تنطلق جميع أعمالنا من منطلق حبنا لله ولما يحبه الله، وبغضنا لما يبغضه فتصبح دوافعنا كلها على مراد الله مخلصين له كلها الدين، فتكون صلاتنا ونسكنا ومحيانا ومماتنا لله رب العالمين، وهذا هو غاية التسليم، ﴿ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ ﴾ «الأنعام: ١٦٣».

وبذلك يكون منعنا وعطاؤنا من أجل الله، وحبنا وبغضنا أيضًا من أجله سبحانه، وهذا كمال الإيمان الذي أشار إليه النبي ﷺ في قوله: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان». «صحيح الجامع: ٥٩٦٥».

وعندها تستطيع أن تسمي هذا العبد عبدًا ربانيًا قد تحققت فيه الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل وآتاهم الكتاب والحكم والنبوة، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ «آل عمران: ٧٩».

وحينما يحدث التدافع بين حبنا لما يحبه الله وبين ما يوسوس به ويدعو إليه الشيطان، حينئذ لا ينتصر إلا الحب الأقوى، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًا لِّلَّهِ ﴾ «البقرة: ١٦٥»، أما إذا لم يستقر الإيمان في القلب، ولم يكن لله الحب؛ فإنه إذا أوذي صاحبه في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله.

حينما يحدث التدافع في القلب بين ما يعد الله به عباده من المغفرة والفضل، وبين ما يعد به الشيطان من الفقر ويأمر به من الفحشاء، تكون النتيجة عند انتصار الحب لله أن يقول المؤمنون: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ ﴾ «البقرة: ٢٨٥»، ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ﴾ «آل عمران: ١٧٣»، وإذا حصلت الهزيمة في القلب وانتصر الشيطان في وسوسته ودعوته قال أولياؤه: ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ «المائدة: ١٠٤»، وقالوا: ﴿ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ «الأحزاب: ١٢».

في ظلال التوحيد

بداية التحول:

من الحقائق المستقرة في نفوس المسلمين وعقيدتهم ما جاءت في الحديث أنه «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (أي سليمة من العيوب) هل تحسون فيها من جدعاء (أي لا جَدْع بها ولا كي، والجدع قطع الأنف والأذن والشفة، وهو بالأنف أخص فإذا أطلق غلب عليه) قال أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ﴾ «متفق عليه».

والحديث كما رأينا ذكر تهويد المولود وتنصيره وتمجيسه، ولم يقل النبي ﷺ: «أو يسلمانه»، كما قال: «يهودانه وينصرانه»؛ لأن المولود كما قال النووي في شرح الحديث: يُولد متهيئًا للإسلام، فمن كان أبواه أو أحدهما مسلمًا استمر على الإسلام في أحكام الآخرة والدنيا. اهـ.

وعليه فالمولود يولد متهيئًا للإسلام، فإذا اعتنى به الأبوان وعملا على تنمية هذه الفطرة وزيادة هذا التهيؤ حببَ الله تعالى الإيمان في قلبه كلما شب وكَبرَ، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله راشدًا مهديًا.

أما إذا عُوِّد الشر وأُهمل إهمال البهائم وتلقاه أهل الفسق والفجور بتعليمه الفسق؛ حل الفسوق والعصيان محل زينة الإيمان وحلاوته.

فكلما تردد الإنسان على فعل المعصية وألفها حتى لم يعد القلب ينكرها لأنه أشربها فهذا يورث في القلب حب الفسوق والعصيان، وكراهية فعل شعب الإيمان، ومما نتج عن استقرار الفسوق والعصيان في قلوب الكثيرين ذهاب حلاوة الإيمان التي ذهبت بالغيرة من القلوب فصار الرجل وأهل بيته ينظرون إلى الأفلام بما فيها من عري وتفسخ ودعوة إلى الفاحشة والمنكر، وهذا يورث في القلب إلف الفسوق ومحبة العصيان الذي ينبغي أن يكون مكروهًا في القلب بفطرة الله سبحانه.

دروس في الغيرة:

عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ «النور: ٤»، قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار ألا تسمعون إلى ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله، لا تلمه فإنه غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكرًا وما طلق امرأة له قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته، فقال سعد: والله يا رسول الله، إني لأعلم أنها حق، وأنها من الله تعالى ولكني قد تعجبت أني لو وجدت لكاعًا تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته، قال: فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء من أرضه عشاءً فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينيه وسمع بأذنيه، فلم يهجه حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشاءً فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به، واشتد عليه، واجتمعت الأنصار، فقالوا: ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن، يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبطل شهادته في المسلمين، فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجًا، فقال هلال: يا رسول الله، إني قد أرى ما اشتد عليك مما جئتُ به والله يعلم إني لصادق، ووالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ أنزل الله على رسول الله ﷺ الوحي وكان إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تَرَبُّد جلده فأمسكوا عنه حتى فرغ

من الوحي، فنزلت: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ «النور: ٦» الآية، فسري عن رسول الله ﷺ فقال: أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجًا ومخرجًا، فقال هلال: قد كنت أرجو ذلك من ربي عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: أرسلوا إليها، فأرسلوا إليها فجاءت فقرأها رسول الله ﷺ عليهما وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا، فقال هلال: والله يا رسول الله لقد صدقت عليها، فقالت: كذب، فقال رسول الله ﷺ: لاعنوا بينهما فقيل لهلال: اشهد فشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، فلما كان في الخامسة قيل: يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب، فقال: والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها، فشهد في الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ثم قيل لها: اشهدي أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، فلما كانت الخامسة قيل لها: اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب، فتلكأت ساعة، ثم قالت: والله لا أفضح قومي، فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ففرق رسول الله ﷺ بينهما وقضى أنه لا يدعى ولدها لأب، ولا ترمى هي به ولا يرمى ولدها ومن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد وقضى أن لا بيت لها عليه ولا قوت من أجل أنهما يتفرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها، وقال: إن جاءت به أصيهب(١) أريسح(٢) حمش الساقين(٣) فهو لهلال، وإن جاءت به أورق(٤) جعدًا(٥) جماليًا(٦) خَدَلَّج الساقين(٧) سابغ الإليتين(٨) فهو للذي رميت به، فجاءت به أورق جعدًا جماليًا خدلج الساقين سابغ الإليتين، فقال رسول الله ﷺ: «لولا الأيمان لكان لي ولها شأن». قال عكرمة: فكان بعد ذلك أميرًا على مصر وكان يدعى لأمه وما يدعى لأبيه. «صحح إسناده العلامة أحمد شاكر ٢١٣١».

أختنا المسلمة:

ولأن الغيرة والحياء توأمان في ساحة العفة والصيانة فهذا درس في الحياء:

عن يعلى بن أمية عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى حييٌّ سِتير يحب الحياء والستر». «صحيح الجامع: ح١٧٥٦».

وأعظم ما يُجَمِّل المرأة حياؤها، وإذا فقدت حياءها فقدت أنوثتها وعفتها وصارت عرضة لكل خلق سيئ.

ومن النماذج المشرقة في الحياء ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: ﴿ أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ ﴾ «الممتحنة: ١٢» الآية، قالت عائشة: فوضعت فاطمة بنت عتبة يدها على رأسها حياءً، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها.

فبمجرد أن سمعت فاطمة بنت عتبة نص البيعة: ﴿ لاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ ﴾ وضعت يدها على رأسها وأخفت وجهها حياءً، حتى أعجب النبي ﷺ بما رأى منها. فأين كثير من بنات زماننا من ذلك؟!

وهذه فاطمة بنت النبي ﷺ لما رأت جنائز النساء؛ تُحمل الواحدة منهن على النعش مكشوفًا وتُغطى بثوب فيُعرف رأسها وصدرها وحجمها، فاستقبحت فاطمة ذلك، فقالت لأسماء بنت عميس: إني أستقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها- أي يُظهر حجم أعضائها- فقالت لها أسماء: يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئًا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد- عيدان الجريد- رطبة، فَحَنَتْهَا- أي جعلتها مَحْنِيَّة على شكل قوس- ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، وإذا مت فغسليني أنت وعليّ ولا يدخلن أحد عليّ. «سير أعلام النبلاء ٢/١٢٨، ١٢٩».

قال ابن عبد البر: هي أول من غُطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة. اهـ.

إذا كان هذا حياء فاطمة رضي الله عنها عند

الموت تريد غطاءً مرتفعًا من جريد تُعرف به المرأة من الرجل ولا يُعرف لها حجم وهي تحته فلا ينظر إليها بعد إذ عُلِمَ أنها امرأة، فماذا نقول لمن تلبس الثياب المجسمة التي تظهر تفصيلات جسمها لتعرضه على البر والفاجر، أهي عاقلة؟! إن الحيية المحتشمة امرأة، والمتبرجة التي لا تستحي أيضًا امرأة، لكن كم من الفرق بين المرأتين؟!

طفلنا المسلم:

في العدد السابق تحدثنا عن حفظ أبناء السلف حديث رسول الله ﷺ وذكرنا منهم ابن عباس رضي الله عنهما والبخاري رحمه الله تعالى، واليوم نذكر بعضًا من تلك النماذج العطرة لتكون دافعًا لك على التأسي بهم في حب حديث سيد البشر ﷺ:

٣- الإمام الشافعي رحمه الله:

أما الشافعي رحمه الله فقد قال عنه إسماعيل بن يحيى: سمعت الشافعي يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشرين سنة. «صفة الصفوة ٢/٢٥٠».

إن الذي يحفظ القرآن ويحفظ الموطأ وغير ذلك من المحفوظات في مثل هذه السن جدير بإذن الله أن يخدم الأمة عشرات السنين، علمًا وتعليمًا، وإرشادًا وتقويمًا، وهذا الذي حدث مع هؤلاء الأئمة الأعلام، فكم ضاع من أعمار شباب الأمة، وكم أُهدرت وبُدِّدت ثروات الأوقات؟!

٤- البُلقيني:

أما البلقيني عمر بن رسلان بن نصير بن صالح، وهو أول من سكن بلقين، حفظ القرآن وله من العمر سبع سنين، وحفظ في الفقه المحرر وفي الأصول مختصر ابن الحاجب، وفي القراءات الشاطبية وفي النحو الكافية لابن مالك، وقدم مصر في سنة سبع وثلاثين مع والده وله اثنتا عشرة سنة، فعرض بها محفوظاته على علماء الوقت فبهرهم بذكائه وسرعة إدراكه، وعاد إلى بلده سنة ثمان وثلاثين، وأكب على الاشتغال في فنون العلم والفقه والأصول والفرائض والنحو حتى فاق رفقاءه، ثم أقبل على الحديث وحفظ متونه ورجاله، فحاز من ذلك علمًا جمًا، حتى أربى على أقرانه، وصار أحفظ أهل زمانه لمذهب الشافعي رضي الله عنه فاشتهر بذلك، وطبقة شيوخه متوفرون، ولم تر العيون أحفظ منه خصوصًا لأحاديث الأحكام والفقه. «ذيل تذكرة الحفاظ (١/٢٠٧)».

٥- الإسماعيلي:

وكذلك الإسماعيلي الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الجرجاني ولد سنة ٢٧٧هـ.

قال حمزة: وسمعت جماعة منهم الحافظ ابن المظفر يحكون جودة قراءة أبي بكر، وقالوا: كان مقدمًا في جميع المجالس، كان إذا حضر مجلسًا لا يقرأ غيره.

قال الإسماعيلي في معجمه: كتبتُ في صغري الإملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين ولي يومئذ ست سنين، فهذا يدلك على أن أبا بكر حرص عليه أهله في الصغر، وقد حمل الفقه عنه ولده أبو سعد وعلماء. «سير أعلام النبلاء ١٦/٢٩٥».

٦- ابن شاذان:

أما ابن شاذان الشيخ الإمام المحدث الثقة المتقن أبو بكر أحمد بن إبراهيم البغدادي، قال الخطيب: كان ثقة ثبتًا كثير الحديث، ولد في ربيع الأول سنة ٢٩٨، وسمع وهو ابن خمس سنين.

والله من وراء القصد

١- تصغير «أصهب» وهو الذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشقرة، حمرة الشعر يعلوها سواد.
٢- تصغير «أرسح» وهو الذي لا عجز له، أو هي صغيرة لا صفة بالظهر.
٣- دقيقهما.
٤- أي أسمر.
٥- أي جعد الشعر ليس بسبطه.
٦- الضخم الأعضاء التام الأوصال، شبه بالجمل عظمًا وبدانة.
٧- أي عظيمهما.
٨- بدين.

صفات المنافقين

الحمد لله، له العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين الصادقين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

لقد قطع خوف النفاق قلوب السابقين الأولين لعلمهم بدِقِّه وجلِّه وتفاصيله وجمله، ساءت ظنونهم بأنفسهم حتى خشوا أن يكونوا من جمله المنافقين، قال عمر بن الخطاب لحذيفة رضي الله عنهما: «يا حذيفة، نشدتك بالله، هل سماني لك رسول الله ﷺ منهم؟ قال: لا، ولا أزكي بعدك أحدًا». وذكر عن الحسن البصري: «ما أمِنَهُ إلا منافق وما خافه إلا مؤمن» لقد ملئت قلوب القوم إيمانًا ويقينًا وخافوا النفاق خوفًا شديدًا واهتموا لذلك همًا ثقيلاً فخلف من بعدهم خلفًا لا يجاوز الإيمان حناجرهم وهم يدَّعون أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل.

والنفاق نوعان:

أكبر وأصغر؛ الأكبر يوجب الخلود في النار، في دركها الأسفل، وهو: أن يظهر المنافق للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، ولهؤلاء المنافقين علامات يعرفون بها مبيَّنة في الكتاب والسنة، بادية لمن تدبرها من أهل البصائر، وهذه العلامات إما لسانيَّة، أو قلبية ، أو جسمية.

أولاً: العلامات اللسانيَّة

١- ينطق لسانهم بتزيين كل فساد بأنه الإصلاح فيفسدون في الأرض بالمعاصي والكفر وسفك الدماء وهتك الأعراض وإذلال العباد وسلب الأموال وإذا نهاهم المؤمنون عن ذلك بقولهم: ﴿لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ «البقرة: ١١»، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ «البقرة: ١٢».

٢- يلمزون أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم بأنهم سفهاء وليسوا حكماء وأنهم هم أرشد من المؤمنين وأعقل وإذا طُلب منهم الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك، ﴿كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾ «البقرة: ١٣»، قال ابن كثير: يعنون- لعنهم الله- أصحاب رسول الله ﷺ . قاله أبو العالية والسدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وغير واحد من الصحابة. «ابن كثير ١/٩١»

٣- يظهرون بألسنتهم الموالاة والإيمان للمؤمنين ويؤكدون بألسنتهم ما انطوت عليه قلوبهم من ولاء ومحبة لليهود والكافرين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

إعداد

شوقي عبد الصادق

مُسْتَهْزِئُونَ﴾ «البقرة: ١٤».

٤- تسبق يمين أحدهم كلامه من غير أن يعترض عليه لعلمه أن قلوب أهل الإيمان لا تطمئن إليه فيتبرأ بيمينه من سوء الظن به: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ «التوبة: ٤٢».

٥- حديثهم بالنميمة والبغضاء والفتنة بين المؤمنين هو سبب هزيمة المؤمنين وخذلانهم لقوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالا وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ «التوبة: ٤٧».

يقول ابن كثير: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾، أي مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم يستنصحونهم وإن كانوا لا يعلمون حالهم فيؤدي إلى وقوع الشر بين المؤمنين.

«ابن كثير ٢/٤٩١»

٦- يظهرون بكلامهم أنهم أهل تقوى ويقودهم هذا إلى الهاوية وإمامُهم في ذلك صاحب هذه الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ «التوبة: ٤٩». يقول ابن كثير: قال رسول اللَّه ﷺ وهو في جهازه لقتال الروم للجَدِّ بن قيس: «هل لك يا جَدُّ العام في جلاد بني الأصفر». فقال: يا رسول الله، أوَ تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجبًا بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن! فأعرض عنه رسول اللَّه ﷺ وقال: «قد أذنت لك». ففي الجد نزلت الآية (ابن كثير ٢/٤٩٢). فعند الجهاد والأمور العظام يكون عذرهم كلامًا خوفًا من الفتنة.

٧- يلمزون ويعيبون على كل أحد من أهل الإيمان ولو كان رسول اللَّه ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ «التوبة: ٥٨»، وذكر ابن كثير في تفسيرها أن ذا الخويصرة لما اعترض على النبي ﷺ حين قسم غنائم حنين فقال له اعدل فإنك لم تعدل، فقال: «خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». ثم قال رسول اللَّه ﷺ وقد رآه مقفيًا: «إنه يخرج من ضئضيء هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرَّمِيَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم شر قتلى تحت أديم السماء». «ابن كثير ٢/٤٩٥»

فهذا لمزهم وعيبهم يتناول أي أحد ولو كان رسول اللَّه ﷺ، وتدبر قول الرسول ﷺ: «يخرج» وهو يفيد استمرار وجودهم ومن لمزهم وعيبهم على الرسول والمؤمنين اتهامهم بأنهم ينخدعون بأي كلام وينطلي عليهم كل قول، سواء كان صدقًا أم كذبًا قال تعالى فى وصفهم: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «التوبة: ٦١»، ومن لمزهم وعيبهم على الذين يريدون بنفقتهم وجه ربهم الأعلى قولهم: الذى فضحهم الله به - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ

يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «التوبة: ٧٩».

٨- كثيروا الحلف ليخرجوا بالأيمان الكاذبة من كل تهمة وكبيرة تمس المؤمنين وإن كانت كلمة الكفر لقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ «التوبة: ٦٢»، وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ «التوبة: ٦٥، ٦٦»، ومقولة من نزلت فيهم الآيات من منافقي الزمن الأول أخف بكثير من مقولات منافقي اليوم - لا كثرهم الله- حيث أورد ابن كثير في تفسيره عن عبد الله بن عمر: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المسجد: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ونزل القرآن، فقال عبد الله بن عمر: أنا رأيته متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكُبُه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ «ابن كثير: ٢/٤٩٩».

ومنافقوا اليوم يصدر منهم أشدُ من هذا؛ كقول أحدهم: قتلُ القاتل وقطع يد السارق ورجم الزاني وحشية، نقاب المرأة وخمارها ردة ورجعيةُ، قوامةُ الرجل وتعديله لعوج المرأة ذلُ وعبوديةُ، وكل هذا أشد مما قاله المنافق في الصدر الأول قراؤنا أرغب بطونًا وأكذب ألسنة،

وقد أمر الله المؤمنين ألا يقعدوا مع أمثال هؤلاء المستهزئين بالله ورسوله وآياته بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ «النساء: ١٤».

٩- يأمرون بالمنكر بعد أن يفعلوه وينهون عن المعروف بعد أن يتركوه فهم جنس يشبه بعضه بعضًا، قال تعالى فيهم: ﴿المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ «التوبة: ٦٧»، ويعجب السامع قولُ أحدهم إذا زين المنكر ودعا إليه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]، وأوامرهم التي يأمرون بها أتباعهم متضمنة لفساد البلاد والعباد كالأمر بالربا وما فيه من إعلان الحرب من الله تعالى على المرابين، والأمر بالسفور والتبرج وما فيه من شيوع الفاحشة ووأد العفة واختلاط الأنساب، وأحدهم تلقاه بين جماعة أهل الإيمان في الصلاة والذكر والزهد والاجتهاد: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ «البقرة: ٢٠٥».

١٠- يقبضون أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله ويأمرون بذلك كما في قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ﴾ «المنافقون: ٧»، فيحرضون على التضييق ماديًا على المؤمنين.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

تحذير الداعية من القصص الواهية

قصة قصاص عكاشة من النبي ﷺ ووفاته

الحلقة الستون

إعداد
الشيخ/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص وانتشرت على ألسنة العوام.

أولاً: متن القصة

رُوي عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، قال: لما نزلت قال محمد ﷺ: «يا جبريل، نفسي قد نُعيت». قال جبريل عليه السلام: الآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ﷺ، ثم صعد المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون ثم قال: «أيها الناس أي نبي كنت لكم؟» فقالوا: جزاك الله من نبي خيرًا، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق، أديت رسالات الله عز وجل، وأبلغتنا وحيه ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيًا عن أمته، فقال لهم: «معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبَلي مظلمة فليقم فليقتص مني». فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية، فلم يقم أحد، فناشدهم الثالثة: «معاشر المسلمين أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قِبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة». فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه ﷺ، وكنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلت عن الناقة ودنوت منك لأقبل فخدك، فرفعت القضيب فضربت خاصرتي، ولا أدري أكان عمدًا منك أم أردت ضرب الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أعيذُك بجلال الله أن يَتعمد رسول الله ﷺ بالضرب، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقضيب المَمْشُوق». فخرج بلال ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله ﷺ يعطي القصاص من نفسه، فقرع الباب على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ناوليني القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال، وما يصنع أبي بالقضيب، وليس هذا يوم حج ولا غزاة، فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوكِ، إن رسول الله ﷺ يودع الدين ويفارق الدنيا ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال: ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ﷺ؟ يا بلال إذن فقل للحسن

والحسين يقومان إلى هذا الرجل، فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ ، فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة، فلما نظر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى ذلك قاما فقالا: يا عكاشة هذان نحن بين يديك فاقتص منا ولا تقتص من رسول الله ﷺ ، فقال لهما النبي ﷺ : «امْض يا أبا بكر وأنت يا عمر فامض فقد عرف الله مَكانكما ومقامكما». فقام علي بنَ أبي طالب فقال: يا عكاشة أنا في الحياة بين يدي رسول الله ﷺ ، ولا تطيب نفسي أن يُضرب رسول الله ﷺ ، فهذا ظهري وبطني اقتص مني بيدك واجلدني مائة، ولا تقتص من رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «يا علي، اقعد فقد عرف الله عز وجل مقامك ونيتك». وقام الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالا: يا عكاشة، أليس تعلم أنا سبطا رسول الله؟ فالقصاص منا كالقصاص من رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : «اقعدا يا قُرة عيني لا نَسِيَ الله لكما هذا المقام». ثم قال النبي ﷺ : «يا عكاشة اضرب إن كنت ضَاربًا». فقال: يا رسول الله ضربتني وأنا حاسر عن بطني، فكشف عن بطنه ﷺ ، وصاح المسلمون بالبكاء، وقالوا: أترى يا عكاشة ضارب رسول الله ﷺ ، فلما نظر عكاشة إلى بياض بطن رسول الله ﷺ كأنه القباطي، لم يملك أن كب عليه وقبل بطنه وهو يقول: فداءٌ لك أبي وأمي ومن تطيق نفسه أن يقتص منك؟ فقال له النبي ﷺ : «إمَّا أن تضرب وإمَّا أن تعفو». فقال: قد عفوت عنك رجاءً أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال النبي ﷺ : «من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ». فقام المسلمون فجعلوا يقبلون ما بين عيني عكاشة، ويقولون: طوباك طوباك نلت الدرجات العلى ومرافقة رسول الله ﷺ ، فمرض رسول الله ﷺ من يومه فكان مريضًا ثمانية عشر يومًا يعوده الناس، وكان ﷺ ولد يوم الاثنين، وبعث يوم الاثنين، وقبض يوم الاثنين، فلما كان في يوم الأحد ثقل في مرضه، فأذن بلال بالأذان، ثم وقف بالباب فنادى: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله الصلاة رحمك الله، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال، إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدخل بلال المسجد، فلما أسفر الصبح قال: والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله ﷺ ، فرجع فقام بالباب ونادى السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله، فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقال: «أدخل يا بلال إن رسول الله مشغول بنفسه،مُر أبا بكر يُصلِّ بالناس». فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثا بالله وانقطاع رجائه وانفصام ظهري، ليتني لم تلدني أمي، وإذ ولدتني لم أشهد من رسول الله ﷺ هذا اليوم، ثم قال: يا أبا بكر، ألا إن رسول الله أمرك أن تصلي بالناس، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه للناس، وكان رجلاً رقيقًا، فلما نظر إلى خلوة المكان من رسول الله ﷺ لم يتمالك أن خر مغشيًا عليه، وصاح المسلمون بالبكاء، فسمع رسول الله ﷺ ضجيج الناس، فقال: «ما هذه الضجة». قالوا: ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله، فدعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما، فاتكأ عليهما، فخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم أقبل بوجهه المليح عليهم فقال: «يا معشر المسلمين أستودعكم الله وأنتم في رجاء الله وأمانه، والله خليفتي عليكم معاشرَ المسلمين عليكم باتقاء الله وحفظ طاعته من بعدي، فإني مفارق الدنيا، هذا أول يوم من الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا». فلما كان يوم الاثنين اشتد به الأمر، وأوصى الله عز وجل إلى ملك الموت ﷺ أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة، وارفق به في قبض روحه، فهبط ملك الموت ﷺ ، فوقف بالباب شبه أعرابي، ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أدخل؟ فقالت عائشة رضي الله عنها لفاطمة: أحبيبي الرحل؟ فقالت فاطمة: آجرك الله في ممشاك يا عبد الله إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه، فدعا الثانية، فقالت عائشة: يا فاطمة أجيبي الرجل، فقالت فاطمة: آجرك الله في ممشاك عبد الله، إن رسول الله مشغول بنفسه، ثم دعا الثالثة السلام عليكم يا أهل النبوة ومعدن ممشاك الرسالة، ومختلف الملائكة أأدخل؟ فلابد من الدخول، فسمع رسول الله ﷺ صوت ملك الموت ﷺ فقال: «يا فاطمة من بالباب؟». فقالت: يا رسول الله، إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول فأجبناه مرة بعد أخرى، فنادى في الثالثة صوتًا أقشعر فيه جلدي وارتعدت فرائصي، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة أتدرين من بالباب؟ هذا هازم اللذات ومفرقُ الجماعات، هذا مُرمل الأزواج ومُوتِم

الأولاد، هذا مُخرِّبُ الدُّور عامر القبور، هذا ملك الموت ﷺ ادْخل رحمك الله يا ملكَ الموتِ». فدخل ملك الموت على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملك الموت جئتني زائرًا أم قابضًا». قال: جئتك زائرًا وقابضًا، وأمرني الله أذنت وإلا رجعت إلى ربي عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: «يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل؟» قال: خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك، فما كان بأسرع أن أتاه جبريل عليه السلام، فقعد عند رأسه فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني ما لي عند الله». قال: أبشرك يا حبيب الله أني قد تركت أبواب السماء قد فتحت، والملائكة قد قاموا صفوفًا صفوفًا بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد، فقال: «لوجه ربي الحمد، وبشرني يا جبريل». قال: أبشرك أن أبواب الجنان قد فتحت، وأنهارها قد اطردت، وأشجارها قد تدلت، وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد، قال: «لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل». قال: أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة، قال: «لوجه ربي الحمد». قال جبريل: يا حبيبي عم تسألني؟ قال: «أسألك عن غمي وهمي، مَن لقراء القرآن من بعدي، من لصوم شهر رمضان من بعدي؟ مَن لحاج بيت الله الحرام من بعدي؟ من لأمتي المصفاة من بعدي؟» قال: ابشر يا حبيب الله، فإن الله عز وجل يقول: قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك يا محمد، قال: «الآن طابت نفسي إذن يا ملك الموت فانته إلى ما أمرت». فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا أنت قبضت فمن يغسلك؟ وفيم نكفنك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخل القبر؟ فقال النبي ﷺ: «يا عليُّ أما الغسل، فاغسلني أنت والفضل بن عباس يصب عليك بالماء، وجبريل عليه السلام ثالثًا، فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جُدد، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني، فإنَّ أول من يصلي عليَّ الرب عز وجل من فوق عرشه، ثم جبريل عليه السلام، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل عليهما السلام، ثم الملائكة زُمرًا زُمرًا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفًا لا يتقدم عليَّ أحد». فقالت فاطمة رضي الله عنها: اليوم الفراق فمتى ألقاك؟ فقال لها: «يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض، وأنا أسقي من يرد عليَّ الحوض من أمتي». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: «تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي». قالت: فإن لم ألقك يا رسول الله؟ قال: تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي: سلِّم أمتي من النار». فدنا ملك الموت ﷺ يعالج قبض رسول الله ﷺ، فلما بلغت الروح الركبتين قال ﷺ: «يا جبريل، ما أشد مرارة الموت». فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل كرهت النظر إليَّ» فقال جبريل ﷺ: يا حبيبي ومن تطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت، فقبض رسول الله ﷺ فغسله علي بن أبي طالب وابن عباس يصب عليه الماء، وجبريل عليه السلام معهما، وكفن بثلاثة أثواب جدد، وحمل على سرير، ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه، فأول من صلى عليه الرب تعالى من فوق عرشه، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم الملائكة زمرًا زمرًا، قال علي رضي الله عنه: لقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصًا فسمعنا هاتفًا يهتف يقول: ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم ﷺ، فدخلنا وقمنا صفوفًا صفوفًا كما أمرنا رسول الله ﷺ، فكبرنا بتكبير جبريل عليه السلام، وصلينا على رسول الله ﷺ بصلاة جبريل عليه السلام، ما تقدم منا أحد على رسول الله ﷺ، ودخل القبر أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم، ودفن رسول الله ﷺ، فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي رضي الله عنه: يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قالت فاطمة رضي الله عنها: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ؟ أما كان في صدوركم لرسول الله ﷺ الرحمة؟ أما كان معلم الخير؟ قال: بلى يا فاطمة، ولكن أمر الله الذي لا مرد له، فجعلت تبكي وتندب وهي تقول: يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام، وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء». اهـ.

ثانيًا: التخريج:

هذه القصة أخرجها الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٨/٣، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤) (ح٢٧٦٧) حيث قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل: «إذا جاء نصر الله...» فذكر القصة.

وأخرجها أبو نعيم في الحلية (٧٣/٤) قال: حدثنا سليمان بن أحمد (الطبراني) به.

وأخرجها أيضًا ابن الجوزي في الموضوعات (٢٩٥/١) قال: أنبأنا محمد بن الباقي بن أحمد قال: أنبأنا أحمد بن محمد الحداد قال: أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ به.

ثالثًا: التحقيق:

هذه القصة واهية، وعلتها: «عبد المنعم بن إدريس بن سنان».

١- قال الدارقطني في الضعفاء والمتروكين ترجمة (٣٥٩): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان، سكن بغداد، عن أبيه، وأبوه متروك، عن وهب بن منبه».

٢- قال الإمام ابن حبان في المجروحين (١٥٧/٢): «عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن كُليب: ابن بنت وهب بن منبه، يروي عن أبيه وهب، روى عنه العراقيون، يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه، كانت أمه أم سلمة بنت وهب بن منبه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ببغداد».

٣- وقال الإمام النسائي في الضعفاء والمتروكين ترجمة (٣٨٧): «عبد المنعم بن إدريس: ليس بثقة».

٤- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٣٨/١/٣) ترجمة (١٩٥١): «عبد المنعم بن إدريس، ذاهب الحديث».

٥- قال الإمام العقيلي في الضعفاء الكبير (١١٢/٣) ترجمة (١٠٨٤): «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري، قال: عبد المنعم بن إدريس من ولد وهب بن منبه، كان ببغداد: ذاهب الحديث».

وقال حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: قدمنا اليمن في سنة ثمان وتسعين فسألنا عن عبد المنعم، فقالوا: مات أبوه وله خمس أو ست سنين.

٦- قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦٧/٦) ترجمة (٣٥٣): «عبد المنعم بن إدريس ابن ابنة وهب بن منبه روى عن أبيه عن جده وهب بن منبه، روى عنه موسى بن إسحاق القاضي ومحمد بن أيوب، نا عبد الرحمن حدثني أبي نا سلمة بن شبيب قال: سمعت إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: مات أبو عبد المنعم عندنا باليمن وعبد المنعم يومئذ رضيع».

٧- قال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣٣٧/٥) (١٤٩٤/٥٢٦ عبد المنعم بن إدريس): «سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد المنعم بن إدريس ذاهب الحديث: وعبد المنعم بن إدريس صاحب أخبار بني إسرائيل كوهب بن منبه وغيره لا يعرف بالأحاديث المسندة».

٨- قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال (٥٢٧٠/٦٦٨/٢): «عبد المنعم بن إدريس اليماني مشهور قصاص، ليس يُعْتمد عليه، تركهُ غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذبُ على وهب بن منبه».

٩- قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٨٧/٤) ترجمة (٥٣٢٥/٩٤٧): «ونقل ابن أبي حاتم، عن إسماعيل بن عبد الكريم: مات إدريس، وعبد المنعم رضيع، وكذا قال أحمد، إذ سئل عنه: لم يسمع من أبيه شيئًا.

وقال عبد الخالق بن منصور، عن يحيى بن معين: الكذاب الخبيث، قيل له: يا أبا زكريا، بم عرفته؟ قال: حدثني شيخ صدوق، أنه رآه في زمن أبي جعفر يطلب هذه الكتب من الوراقين، وهو اليوم يدعيها، فقيل له: إنه يروى عن معمر، فقال: كذاب.

قال الفلاس: متروك، أخذ كتب أبيه وحدَّث بها، ولم يسمع من أبيه شيئًا: وقال البرذعي، عن أبيه زرعة: واهي الحديث.

وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث.

وقال ابن المديني: ليس بثقة، أخذ كتبًا فرواها. وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الساجي: كان يشتري كتب السيرة فيرويها، ما سمعها من أبيه ». اهـ.

١٠- لذلك قال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣٠١/١): «هذا حديث موضوع محال كافا الله من وضعه وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ﷺ ولا بالصحابة، والمتهم به عبد المنعم بن إدريس. قال أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب، وقال يحيى: كذاب خبيث، وقال ابن المديني وأبو داود: ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، وقال الدارقطني: هو وأبوه متروكان».

هذا ما وقفني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

الفتاوى

تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

بيع الإنسان ما لا يملك

يسأل سائل: أقوم ببيع البويات فيأتي المشتري لشراء صنف ليس موجودًا عندي وأنا أعرف ثمنه وأقوم بقبض الثمن على أن أسلمه له في موعد آخر محدد.

فهل هذا البيع يجوز؟

الجواب: لا يجوز لك هذا؛ لأن النبي ﷺ نهى أن يبيع الرجل ما ليس عنده، كما نهى أن يبيع الرجل ما اشتراه قبل أن يحوزه.

هل يجوز دفع الزكاة سلعة

يسأل سائل:

هل يجوز للصيدلي أن يدفع زكاة ماله دواء بدلاً من النقود؟ وهل يشترط الدفع فور حلول الحول واكتمال النصاب دفعة واحدة، أم خلال العام؟

الجواب: الصيدليّ في يده نقدٌ وعنده دواء، فأما النقد فيجب إخراج زكاته نقدًا، وأما الدواء؛ فإذا قدّره وأخرج زكاته دواءً فلا بأس.

وإذا حال الحول وجب على صاحب المال أن يُعجّل بإخراج ما وجب عليه فورًا، ولا يجوز تأخيره لصرفه أثناء العام على دفعات.

ولاية العم في الزواج

وتسأل سائلة:

امرأة تزوجت برجل بدون إذن وليها مع العلم بأن أعمامها هم الذين زوجوها وجهزوها فهل هذا الزواج زنى؟ وهي الآن أم لطفلتين وتريد أن تَود أهلها وتصل أرحاها (الأب والأم والأخوة).

الجواب: ما دام الزواج قد تم، وكان عمها وليها، وتوفرت بقية الشروط، ووثق العقد عند المأذون، فالنكاح صحيح، ولا مانع من صلة المرأة أهلها، وصلتهم لها وواضح من السؤال أنه كانت هناك مشاكل عائلية في تلك الأسرة حالت بين الأب وبين تزويج ابنته، والواجب إصلاح ذات البين كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ «الأنفال: ١».

إمامة المسبوق في الصلاة

يسأل: أحمد أبو اليزيد- كفر الدوار- بحيرة:

ما تقولون في رجلٍ أدرك الجماعة

في الركعة الثانية، ثم أتى آخر فأدركها في الثالثة ثم سلم الإمام، فهل يجوز للرجل الثاني أن يكمل الصلاة مأمومًا بالأول؟

الجواب: إذا سلّم الإمام وكان وراءه مسبوقون فإن عليهم أن يقوموا فيتموا صلاتهم فرادى، ولا يتقدم أحدهم فيؤمهم.

حكم لبس القفازين للرجل

يسأل عبد الرحمن بن عبد الله:

ما حكم الشرع في لبس الرجل «القفاز» أثناء الصلاة بدون عذر إلا البرد؟

الجواب: لا مانع شرعًا من لبس الرجل القفازين أثناء الصلاة، فهما كالجوربين، سواء بسواء. في اللباس وليسا حائلين في السجود.

الزكاة على الأخت الغارمة

وتسأل سائلة:

أختي عليها غرامة مالية كبيرة، فهل يجوز لي أن أعطي لها هذا المبلغ من زكاة المال لأنها لا تقدر على دفعها؟

الجواب: إذا كانت أختك لا تملك قيمة هذه الغرامة ولابدّ من دفعها فهي إذن من الغارمين، فيجوز أن تعطيها زكاة مالك.

مواريث

يسأل: س. ط. م- القاهرة- عابدين:

مات رجل وترك زوجة ووالدة وإخوة، اثنان ذكور واثنان إناث، فكيف يمكن تقسيم هذه التركة؟

الجواب: الأب يحجب جميع الإخوة والأخوات، وعليه فالتركة تقسم على النحو التالي:

-للزوجة الربع فرضًا.

-والباقي تعصيبًا للأب.

-ولا شيء للإخوة ذكورًا وإناثًا لأنهم محجوبون بالأب. والله أعلم.

يسأل سائل: مات وترك زوجة وأب وإخوة ذكور وإناث فما هي أنصبتهم من التركة؟

الجواب: الأب يحجب جميع الأخوة والاخوات، وعليه فالتركة تقسم على النحو التالي:

-للزوجة الربع فرضًا.

-والباقي تعصيبًا للأب.

-ولا شيء للإخوة ذكورًا وإناثًا لأنهم محجوبون بالأب.

والله أعلم.

فتاوى اللجنة الدائمة

قراءة القرآن بالأجر

س: حافظ القرآن يصلي بالناس أو يقرأ للميت بأجرة يستوفيها قبل القراءة، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد:

تلاوة القرآن من أفضل العبادات، والأصل في العبادات أن تكون خالصة لوجه الله لا يقصد بها سواه من دنيا يصيبها أو وجاهة يحظى بها، إنما يرجو بها الله ويخشى عذابه، قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ﴾ «الزمر: ٢، ٣»، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ «البينة: ٥»، وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». رواه البخاري ومسلم، فلا يجوز لقارئ القرآن أن يأخذ على قراءته أجرًا يستوفيه قبل القراءة أو بعدها، سواء أكانت هذه القراءة في الصلاة أم كانت على الميت، ولذا لم يرخص أحد من العلماء في الاستئجار على تلاوة القرآن، وليس من هذا أخذُ أئمة المساجد والمؤذنين أجرًا من بيت مال المسلمين، فإنه ليس على التلاوة ولا على نفس الصلاة، إنما يأخذه مقابل تفرغه عن شغله الخاص بواجب كفائي عن المسلمين ونظيره أخذ خليفة المسلمين من بيت المال لاشتغاله بواجب أعمال الخلافة الإسلامية عن عمله الخاص الذي يكسب منه لنفسه، وكان عمر رضي الله عنه يعطي المجاهدين ومن لهم قدم صدق في الإسلام من بيت المال كل على قدر سابقته، وما قدمه لجماعة المسلمين من نفع عميم، وأكد من هذا أن الله جعل للعاملين على الزكاة الجابين لها نصيبهم في الزكاة، ولو كانوا أغنياء لقيامهم بواجب إسلامي للجماعة غنيهم وفقيرهم واشتغالهم بهذا مدة عن الكسب لأنفسهم.

التوكيل في البيع

س: أعطاني سلعة بمبلغ ١٥٠ قرشًا لأبيعها له، ولي على ذلك البيع نسبة من الربح قدرها لي بـ ١٠٪،

فهل لي أن أبيع بأغلى من هذا الثمن وآخذ المكسب لي أم لا؟ وما الحكم لو كان قد اشترط عليّ عدم البيع بأغلى من ١٥٠ قرشًا؟

الجواب: يجوز بيع السلعة بأكثر من ثمنها إذا فازت، لكن الزيادة تكون ملكًا لصاحب السلعة، ولك من الربح كله النسبة التي شرطها لك، وأما إذا اشترط المالك عدم بيعها بسعر أغلى فتباع بالثمن الذي حدده المالك فقط.

حكم استعمال العطور الكحوليه والتجارة في المصاحف

س:- حكم التجارة في العطورة الكحولية، واستعمالها إذا كانت نسبة الكحول كبيرة أو بسيطة، وكذا تجارة المصاحف.

الجواب: أولاً: إذا كانت نسبة الكحول بالعطور بلغت درجة الإسكار بشرب الكثير من تلك العطور، فالشرب من تلك العطور محرم، والاتجار فيها محرم، وكذا سائر أنواع الانتفاع؛ لأنها خمر، سواء كثر أم قل، وإن لم يبلغ المخلوط من العطور بالكحول درجة الإسكار بشرب الكثير منه جاز استعماله والاتجار فيه؛ لقول النبي ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

ثانيًا: الاتجار في المصاحف جائز؛ لما فيه من التعاون على الخير، وتيسير الطريق للحصول على المصاحف، وحفظ القرآن أو قراءته نظرًا، والبلاغ وإقامة الحجة.

بيع الدين بالدين

س: ما معنى بيع الكالئ بالكالئ؟ وهل يدخل فيه أن تبيع السلعة التي اشتريتها بأجل ثم تبيعها بأجل قبل أن تدفع ثمنها؟

الجواب: معنى بيع الكالئ بالكالئ هو: بيع النسيئة بالنسيئة، أي بيع الدين بالدين، وهو غير جائز، وله صور منها:

١- أن يبيع ما في الذمة حالاً من عروض وأثمان بثمن مؤجل لمن هو عليه أو غيره.

٢- أن يجعل رأس مال السلم دينًا، كأن يسلم مائة درهم إلى سنة في أصع من طعام أو نحوه، فإذا انقضى الأجل قال الذي عليه الحق للدافع: ليس عندي ما أعطيك إياه، ولكن بعني هذا الطعام بمائتي درهم إلى شهر ونحوه.

أما مسألة بيع السلعة المقبوضة التي اشتريتها بأجل، ثم تبيعها بأجل قبل أن تدفع ثمنها فهو جائز ولا تدخل في مسألة بيع الكالئ بالكالئ؛ لأنه بيع للسلعة التي قبضتها واستقرت في ملكك بالشراء.

حكم بيع الملابس التي يتبرج فيها النساء

س: الرجاء من سماحتكم إفتاءنا في حكم

بيع البناطيل الضيقة النسائية بأنواعها، وما يسمى منها بالجنز، والاسترتش، إضافة إلى الأطقم التي تتكون من بناطيل وبلاين، إضافة إلى بيع الجزم النسائية ذات الكعب العالي، إضافة إلى بيع صبغات الشعر بأنواعها وألوانها المختلفة، خصوصًا ما يخص النساء، إضافة إلى بيع الملابس النسائية الشفافة، أو ما يسمى بالشيفون، إضافة إلى الفساتين النسائية ذات نصف كم، والقصير منها، والتنانير النسائية القصيرة.

الجواب: كل ما يستعمل على وجه محرم، أو يغلب على الظن ذلك؛ فإنه يحرم تصنيعه واستيراده، وبيعه وترويجه بين المسلمين، ومن ذلك ما وقع فيه كثير من نساء اليوم هداهن الله إلى الصواب: من لبس الملابس الشفافة، والضيقة والقصيرة، ويجمع ذلك كله: إظهار المفاتن والزينة، وتحديد أعضاء المرأة أمام الرجال الأجانب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «كل لباس يغلب على الظن أنه يستعان بلبسه على معصية؛ فلا يجوز بيعه وخياطته لمن يستعين به على المعصية والظلم، ولهذا كره بيع الخبز واللحم لمن يعلم أنه يشرب عليه الخمر، وبيع الرياحين لمن يعلم أنه يستعين بها على الخمر والفاحشة، وكذلك كل مباح في الأصل علم أنه يستعان به على معصية».

فالواجب على كل تاجر مسلم تقوى الله عز وجل، والنصح لإخوانه المسلمين، فلا يصنع ولا يبيع إلا ما فيه خير ونفع لهم، ويترك ما فيه شر وضرر عليهم، وفي الحلال غنية عن الحرام: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ «الطلاق: ٢، ٣»، وهذا النصح هو مقتضى الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ «التوبة: ٧١»، وقال عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة». قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». خرجه مسلم في صحيحه، وقال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق على صحته.

ومراد شيخ الإسلام رحمه الله بقوله فيما تقدم:... ولهذا كره بيع الخبز واللحم لمن يعلم أنه يشرب عليه الخمر. إلخ كراهة تحريم كما يعلم ذلك من فتاواه في مواضع أخرى.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

حكم الاتجار في الحيوانات

س: أود أن أتقدم لسماحتكم بسؤال عن حكم الشرع في الاتجار أو اقتناء الحيوانات التي تستخدم لإشباع الهواية أو لأغراض الزينة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- طيور الزينة مثل: الببغاوات والطيور الملونة.

٢- الزواحف مثل: الثعابين والسحالي.

٣- المفترسات مثل: الذئاب والأسود والثعالب. إلخ.

حيث إنها تستخدم إما لأشكالها الجميلة أو لفرائها، مع العلم بأنها غالية الثمن، وتحفظ تحت الأسر، والتجارة فيها لها مردود عالي جدًا؟

الجواب: أولاً: بيع طيور الزينة مثل الببغاوات والطيور الملونة والبلابل لأجل صوتها جائز؛ لأن النظر إليها وسماع أصواتها غرض مباح، ولم يأت نص من الشارع على تحريم بيعها أو اقتنائها، بل جاء ما يفيد جواز حبسها إذا قام بإطعامها وسقيها وعمل ما يلزمها، ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أنس قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير- قال: أحبسه فطيمًا- وكان إذا جاء قال: «يا أبا عُمير ما فعل النُّغير؟» نغر كان يلعب به» الحديث. والنغر نوع من الطيور، قال الحافظ ابن حجر في شرحه «فتح الباري» في أثناء تعداده لما يستنبط من الفوائد من هذا الحديث قال: وفيه.. جواز لعب الصغير بالطوير، وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أبيح اللعب به، وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات، وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه، وقص جناح الطير إذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منهما، وأيهما كان الواقع التحق به الآخر في الحكم، وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هِرة حبستها، لا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض». وإذا جاز هذا في الهرة جاز في العصافير ونحوها.

قرار إشهار

رقم (٧٠٩) بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بكفر الشيخ بأنه قد تم إشهار فرع جمعية أنصار السنة المحمدية بكفر الحرايرة بيلا وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية

من روائع الماضي

فضائل شهر رجب وبدعه

بقلم فضيلة الشيخ

صفوت الشوادفي

رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد اشتهر على كثير من الألسنة فضائل لهذا الشهر الكريم أكثرها غير صحيح، وصحيحها غير صريح، وكثرت حاجة الناس إلى معرفة الخطأ من الصواب، والتمييز بين الحق والباطل، وبيان ما هو سنة صحيحة، وما هو بدعة قبيحة.

هذا، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضائل هذا الشهر، صحيحها غير صريح، وصريحها ضعيف أو موضوع!!

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة».

وقال أيضًا: «الأحاديث الصريحة الواردة في فضل رجب أو فضل صيامه أو صيام شيء منه تنقسم إلى قسمين: قسم ضعيف، وقسم موضوع»!!

وقد جمع- رحمه الله- الضعيف فكان أحد عشر حديثا، وجمع الموضوع فكان واحدًا وعشرين حديثًا.

وبيانها كالآتي:

١- إن في الجنة نهرًا يُقال له رجب... إلخ. ضعيف.

٢- كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان». ضعيف.

٣- لم يصم رسول الله ﷺ بعد رمضان، إلا رجبًا وشعبان. ضعيف.

٤- رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي. باطل.

٥- فضل رجب على سائر الشهور... إلخ. موضوع.

٦- من صام من رجب يومًا إيمانًا واحتسابًا... ومن يومين... ثلاثة. إلخ. موضوع.

٧- رجب شهر الله، ويدعى الأصم... إلخ. موضوع.

٨- من فرج عن مؤمن كربة في رجب.. إلخ. موضوع.

٩- أن أيام رجب مكتوبة على أبواب السماء السادسة، فإذا صام الرجل منه يومًا.. إلخ. في إسناده كذاب.

١٠- الحديث الوارد في صلاة أول ليلة منه. موضوع.

١١- صيام يوم من رجب مع صلاة أربع ركعات فيه على كيفية معنية في القراءة.. موضوع.

١٢- من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب اثنتي عشرة ركعة.. إلخ. موضوع.

١٣- من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة.. إلخ. موضوع.

١٤- بعثت نبيًا في السابع والعشرين من رجب. إسناده منكر.

١٥- أحاديث كثيرة مختلفة اللفظ والسياق كلها في فضل صوم رجب، وكلها موضوعة.

قال أبو بكر الطرطوشي في كتاب «البدع والحوادث»: يكره صوم رجب على ثلاثة أوجه؛ لأنه إذا خصه المسلمون بالصوم من كل عام حسب ما يفعل العوام، فإما أنه فرض كشهر رمضان!! وإما سنة ثابتة كالسنن الثابتة، وإما

لأن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام باقي الشهور! ولو كان من هذا شيء لبينه ﷺ.

الإسراء والمعراج

ذكر العلامة أبو شامة في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»، أن الإسراء لم يكن في شهر رجب.

قال رحمه الله: «ذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب؛ وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب، قال أبو إسحاق الحربي: أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول». اهـ.

وذكر الحافظ في «فتح الباري» أن الخلاف في تحديد وقته يزيد على عشرة أقوال، منها أنه وقع في رمضان، أو في شوال، أو في رجب، أو في ربيع الأول، أو في ربيع الآخر.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ليلة الإسراء لم يقم دليل معلوم على تحديد شهرها أو عشرها- أي العشر التي وقعت فيها، أو عينها، يعني نفس الليلة. أهـ.

وخلاصة أقوال المحققين من العلماء أنها ليلة عظيمة القدر مجهولة العين.

ولتبسيط هذه المسألة وتيسيرها نقول:

بعض العبادات تتعلق بوقت معلوم لا نتعداه ولا نتخطاه كالصلاة المكتوبة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾.

وبعض العبادات أخفى الله وقتها عنا وأمرنا بالتماسها، ليتنافس المتنافسون ويجتهد المجتهدون؛ كليلة القدر في ليالي الوتر في العشر الأواخر من رمضان، وكذلك ساعة الإجابة في يوم الجمعة.

وهناك أوقات جليلة القدر عند الله، وليس لها عبادة مشروعة لا صلاة ولا غيرها، ولذلك أخفى الله علمها عن عباده؛ كليلة الإسراء.

هذا، وقد جمع المشرف العام على مجلة الجندي المسلم البدع التي تقع قديمًا وحديثًا في شهر رجب، فقال: «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فإن الشهور والأيام تتفاضل كما يتفاضل الناس، فرمضان أفضل الشهور، ويوم الجمعة أفضل الأيام، وليلة القدر أفضل الليالي.

والميزان في إثبات أفضلية شهر أو يوم أو ليلة أو ساعة شرعُ الله تعالى، فما ثبت في الكتاب أو السنة الصحيحة أن له فضلاً أثبت له ذلك الفضل، وما لم يرد فيهما أو ورد في أحاديث ضعيفة أو موضوعة فلا يعترف به ولا يميز على غيره.

ومن الأشهر المحرمة التي ثبتت حرمتها بالكتاب والسنة شهر رجب المحرم ولكن طاب لبعض المبتدعة أن يزيدوا على ما جعله الشارع له من مزية باختراع عبادات واحتفالات ما أنزل الله بها من سلطان، مضاهاة لأهل الجاهلية، حيث كانوا يفعلون كثيرًا منها فيه، ومن هذه الضلالات:

١- ذبح ذبيحة يسمونها (العتيرة)، وقد كان أهل الجاهلية يذبحونها فأبطل الإسلام ذلك، حيث قال النبي ﷺ: «لا عتيرة في الإسلام». «أخرجه أحمد: ٢٢٩/٢».

قال أبو عبيدة: العتيرة هي الرجبية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم. «فتح الباري لابن حجر: ٥١٢/٩».

وقال ابن رجب: ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسمًا وعيدًا كأكل الحلوى ونحوها. «لطائف المعارف: ٢٧».

٢- اعتقاد أن ليلة السابع والعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج؛ مما أدى إلى عمل احتفالات عظيمة بهذه المناسبة، وهذا باطل من وجهين:

أ- عدم ثبوت وقوع الإسراء والمعراج في تلك الليلة المزعومة، بل الخلاف بين المؤرخين كبير في السَّنَة والشهر الذي وقع فيه، فكيف بذات الليلة.

ب- أنه لو ثبت أن وقوع الإسراء والمعراج كان في تلك الليلة بعينها لما جاز إحداث أعمال فيها لم يشرعها الله ولا رسوله، ولا شك أن الاحتفال بها عبادة، والعبادة لا تثبت إلا بنص، ولا نص حينئذ، فالاحتفال بها من المحدثات في الدين، فكيف إذا انضم إلى ذلك أوراد وأذكار مبتدعة، وفي بعضها شركيات وتوسل واستغاثة بالنبي ﷺ مما لا يجوز صرفه إلا لله تعالى.

٣- اختراع صلاة في أول ليلة جمعة من رجب يسمونها صلاة الرغائب ووضعوا فيها أحاديث لا تصح عن النبي ﷺ وهي صلاة باطلة مبتدعة عند جمهور العلماء.

٤- تخصيص أيام من رجب بالصيام، وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه، كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام، ويقول: وما رجب؟ إن رجبًا كان يعظمه أهل الجاهلية، فلما كان الإسلام ترك. «مصنف ابن أبي شيبة: ٣٤٥/٢».

٥- تخصيص رجب بالصدقة لاعتقاد فضله، والصدقة مشروعة في كل وقت، واعتقاد فضيلتها في رجب بذاته اعتقاد خاطئ.

٦- تخصيص رجب بعمرة يسمونها (العمرة الرجبية)، والعمرة مشروعة في أيام العام كلها، والممنوع تخصيص رجب بعمرة واعتقاد فضلها فيه على غيره.

وكل ما سبق من بدع وضلالات مبني على اعتقاد خاطئ وأحاديث ضعيفة وموضوعة في فضل رجب، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى. «تبيين العجب بما ورد في فضل رجب: ص٢٣».

وحري بالمسلم أن يتبع ولا يبتدع؛ إذ محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ تنال بالاتباع لا بالابتداع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ «آل عمران: ٣١، ٣٢». اهـ.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

أنصار السنة تدين تفجيرات شرم الشيخ

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لقد باتت مصر آمنة مطمئنة سنين عددًا، بعد حادث قتل السياح في مدينة الأقصر، وظُنَّ أَنَّ الإرهاب قد اختفى بوجهه القبيح من أرض الكنانة، ثم فوجئت مصر وشعبها بحوادث الإرهاب تتابع وتتلاحق، ففي خلال تسعة أشهر كانت حادثة طابا، ثم الأزهر، ثم شرم الشيخ، فما حكم الإسلام في هذه التفجيرات، وماذا فرض الإسلام على المسلمين حكومة وشعبًا ضد هؤلاء الخارجين على الإسلام والنظام والقانون والأخلاق؟

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بالحفاظ على الأمن والأمان بالوقوف في وجه كل من أراد أَنْ يزعزع أمنهم، أو يحدث في صفهم الفوضى ويثير فيهم القلق والاضطراب، كفارًا كانوا أو مسلمين، أفرادًا كانوا أو جماعات، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ «المائدة: ٣٣»، وتسمى هذه الآيةُ آيةَ المحاربة أو الحرابة «والمحاربة مفاعلة من الحرب، وهي ضد السلم، وهو السلامة من الأذى والضرر والآفات، والأمن على النفس والمال».

وقد عرَّف الفقهاء الحرابة بأَنَّها : خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام، لإحداث الفوضى وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، متحديةً بذلك الدِّين والأخلاق والنظام والقانون. ولا فرق بين أَنْ تكون هذه الطائفة من المسلمين، أو الذميين، أو المعاهدين أو الحربيين، ما دام ذلك في دار الإسلام، وما دام عدوانها على كل محقون الدم. وكما تتحقق الحرابة بخروج جماعة من الجماعات، فإنَّها تتحقق كذلك بخروج فرد من الأفراد، فلو كان لفرد من الأفراد فضل جبروت وبطش، ومزيد قوة وقدرة يغلب بها الجماعة على النفس والمال والعرض، فهو محارب.

ويدخل في مفهوم الحرابة العصابات المختلفة، كعصابة القتل، وعصابة خطف الأطفال، وعصابة اللصوص للسطو على البيوت والبنوك، وعصابة خطف البنات والعذارى للفجور بهنَّ، وعصابة اغتيال الحكام ابتغاء الفتنة، واضطراب الأمن، وعصابة إتلاف الزروع وقتل المواشي والدواب، فخروج هذه الجماعة على هذا النحو يعتبر محاربة، لأَنَّ هذه الطائفة الخارجة على النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب، ومحاربة للتعاليم الإسلامية التي جاءت لتحقق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها من جانب آخر.

وكما يسمى هذا الخروج على الجماعة وعلى

دينها حرابة، فإنَّه يسمى أيضًا قطع طريق، لأنَّ الناس ينقطعون بخروج هذه الجماعة عن الطريق، فلا يمرُّون فيه، خشية أَنْ تسفك دماؤهم، أو تسلب أموالهم، أو تهتك أعراضهم، أو يتعرضون لِما لا قدرة لهم على مواجهته.

وقد تبرأ رسول الله ﷺ ممن حمل السلاح وقطع الطريق، وأخاف الآمنين، فقال ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»). فإذا لم يكن له شرف الانتساب إلى الإسلام والمسلمين وهو حي، فليس له هذا الشرف بعد الموت أيضًا، لأَنَّه يبعث كل عبد على ما مات عليه، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الجْمَاعَةَ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

وقد سمَّى الله الخارجين على الجماعة محاربين لله ورسوله، وأمر بالوقوف في وجههم بقوة للقضاء على فتنتهم، وقضى عليهم بأقسى أنواع العقوبة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ «المائدة: ٣٣»، وقد اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية، وأكثرهم على أنَّه نزلت في العُرنيِّين، لِما رواه الشيخان وغيرهما:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْتَوَوُا الْمدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ، يَعْنِي الإِبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ، فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ، فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الإِبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ، فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ وَأُلْقُوا فِي الحْرَّةِ حَتَّى مَاتُوا ». وفي رواية لأبي داود: قَالَ: « فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِهِمْ قَافَةً فَأُتِيَ بِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ﴾ الآيَةَ.

قال الشوكاني: « ولا اعتبار بخصوص السبب، بل الاعتبار بعموم اللفظ، وقد قيل: المراد بمحاربة الله المذكورة في الآية هي محاربة رسول الله ومحاربة المسلمين في عصره ومن بعد عصره، بطريق العبارة دون الدلالة ودون القياس، لأنَّ ورود النص ليس بطريق خطاب المشافهة حتى يختص حكمه بالمكلفين عند النزول فيحتاج في تعميم الخطاب لغيرهم إلى دليل آخر. وقيل: إنَّها جعلت محاربة المسلمين محاربة لله ورسوله إكبارًا لحربهم وتعظيمًا لأذيتهم، لأَنَّ الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب.

والأوْلى أَنْ تفسر محاربة الله سبحانه بمعاصيه ومخالفة شرائعه، ومحاربة الرسول تحمل على معناها الحقيقي، وحكم أمته حكمه وهم أسوته، والسعي في الأرض فسادًا يطلق على كل ما يصدق عليه أَنَّه فساد في الأرض، فالشرك فساد في الأرض، وقطع الطريق فساد في الأرض، وسفك الدماء وهتك الحرمات ونهب الأموال فساد في الأرض، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض.

وإذا تقرر هذا علم أَنَّ المحاربة تطلق على كل من وقع منه ذلك، سواء أكان مسلمًا أم كافرًا، في مصر وغير مصر، في كل قليل وكثير، وجليل وحقير، وأنَّ حكم الله في ذلك هو ما ورد في هذه الآية من القتل أو الصلب، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض».

وقد اختلف المفسرون في هذه العقوبة: أعلى الترتيب هي أم على التخيير؟

ففي رواية عن ابن عباس قال: من شهر السلاح في فئة الإسلام، وأخاف السبيل ثُمَّ ظفر به وقدر عليه فإمام المسلمين فيه بالخيار إِنْ شاء قتله، وإِنْ شاء صلبه، وإِنْ شاء قطع يده ورجله، وبهذا القول قال جماعة من السلف. وقال الجمهور: هذه الآية منزلة على أحوال: عن ابن عباس قال: في قطاع الطريق: إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا من الأرض».

وهكذا اشتملت هذه العقوبات على كل ما فيه ذل وهوان للذين يحاربون الله ورسوله، قطاع الطرق، ولذلك قال تعالى: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أي ذلك الجزاء من القطع والقتل والصلب والنفي ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ والخزي هنا الهوان والذل والافتضاح ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وظاهره أَنَّ معصية الحرابة مخالفة للمعاصي غيرها، إذ جمع فيها بين العقاب في الدنيا والعقاب في الآخرة، تغليظًا لذنب الحرابة، وهو مخالف لظاهر قوله ﷺ في حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَتُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَقَرَأَ آيَةَ النِّسَاءِ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ به في الدنيا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». ويحتمل أَنْ يكون ذلك على حسب التوزيع، فيكون الخزي في الدنيا لمن عوقب، والعقاب في الآخرة إِنْ سلم في الدنيا من العقاب، فتجري معصية الحرابة مجرى سائر المعاصي، وهذا الوعيد كغيره مقيد بالمشيئة وله تعالى أَنْ يغفر هذا الذنب، ولكن في الوعيد خوف على المتوعد عليه من نفاذ الوعيد.

وعلى الرغم من شناعة هذه الجريمة-جريمة الحرابة أو قطع الطريق- فإِنَّ الله تعالى يفتح للمحاربين باب التوبة، ويأمر المؤمنين أَنْ يقبلوا منهم توبتهم، وأنْ لا يؤاخذوهم بسالف جرائمهم إذا جاؤوا مستسلمين، يقول الله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «المائدة: ٣٤» «وإِنَّمَا كان ذلك كذلك لأَنَّ التوبة قبل القدرة عليهم والتمكن منهم دليل على يقظة القلب، والعزم على استئناف حياة نظيفة بعيدة عن الإفساد والمحاربة لله ورسوله، ولهذا شملهم عفو الله، وأسقط عنهم كل حق من حقوقه إِنْ كانوا قد ارتكبوا ما يستوجب العقوبة، أَمَّا حقوق العباد فإِنَّها لا تسقط عنهم، وتكون العقوبة حينئذٍ ليست من قبيل الحرابة، وإِنَّمَا يكون من باب القصاص، والأمر في ذلك يرجع إلى المجني عليهم لا إلى الحاكم، فإِن كانوا قد قتلوا سقط عنهم تحتم القتل، ولولي الدم العفو أو القصاص، وإِنْ كانوا قد قتلوا وأخذوا المال سقط الصلب وتحتم القتل وبقي القصاص وضمان المال، وإِنْ كانوا قد أخذوا المال سقط القطع وأخذت الأموال منهم إِنْ كانت بأيديهم، وضمنوا قيمة ما استهلكوا، لأَنَّ ذلك غصب فلا يجوز ملكه لهم، ويصرف إلى أربابه، أو يجعله الحاكم عنده حتى يعلم صاحبه، لأَنَّ توبتهم لا تصح إِلاَّ إذا أعادوا الأموال المسلوبة إلى أربابها. فإذا رأى أولوا الأمر إسقاط حق مالي عن المفسدين من أجل المصلحة العامة وحب أَنْ يضمنوه من بيت المال».

واختار الطبري أَنَّ التوبة تسقط عنهم حقوق الله وحقوق الآدميين إِلاَّ ما كان قائمًا بأيديهم بعينه فيرده على أهله، وروي عن الصحابة ما يؤيد مذهبه، فقال: عن الشعبي أَنَّ حارثة بن زيد حارب في عهد علي بن أبي طالب، فأتى الحسن بن علي فطلب إليه أَنْ يستأمن له فأبي، ثُمَّ أتى ابن جعفر فأبى عليه، فأتى سعيد بن قيس الهمداني فأمنه، وضمه إليه، وقال له: استأمن لي أمير المؤمنين، فَلَمَّا صلى عليٌّ الغداة أتاه سعيد بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين! ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله؟ قال: «أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ» قال: ثُمَّ قال: «إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» قال سعيد: وإِنْ كان حارثة ابن زيد؟ قال: وإِنْ كان حارثة بن زيد، قال: فهذا حارثة بن زيد قد جاء تائبًا فهو أمين، قال نعم. فجاءه فبايعه، وقبل ذلك منه وكتب له أمانًا.

فهذه دعوة لكل الخوارج المحاربين لله ولرسوله، المروعين للآمنين، المزهقين للأرواح البريئة بغير حق، هذه دعوة عامة لهم كفارًا كانوا أو مسلمين-فإنا لا ندري من وراء هذه الأحداث- هذه دعوة عامة لهم بوضع السلاح والتوبة من قبل أَنْ يقدر عليهم فتنفذ فيهم العقوبة المذكورة، أو يأتيهم الموت بغتة، ﴿وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ «الرعد: ٣٤».

وهذه نصيحة لشباب المسلمين: إِنَّ هذه التفجيرات لا يقرها شرع ولا دين ولا أخلاق، فهي

تقتل الأبرياء من المسلمين والكفار المسالمين، وتودي بحياة المنتحرين القائمين بعملية التفجير، فهؤلاء ثلاثة من القتلى تذهب التفجيرات بأرواحهم وكل قتيل من الثلاثة، قتلُه يوجب النار، أَمَّا قتل المسلم، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ «النساء: ٩٣»، وأَمَّا قتل الكافر المسالم، فقد قال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»، وأَمَّا قتل المنفِّذ للعملية نفسه، فهو أيضًا يوجب النار، لقوله ﷺ: « مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُمٍّ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

فهل بعد هذه النصوص الصريحة يعتقد الجناة إِنْ كانوا مسلمين أَنَّهم مجاهدون في سبيل الله وأَنَّ لهم الجنة؟ وهل ذلك إِلاَّ الأماني والغرور التي قال الله فيها عن الشيطان الرجيم: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴾ «النساء: ١٢٠».

يا أيها الشاب المغرَّر به، إِنْ استهنت بأرواح الناس فكيف هانت عليك نفسك، تبذلها رخيصة في سراب تظنه ماء، لقد خدعوك حين سموك مجاهدًا، وخدعوك حين وعدوك بالجنة، وكأَنِّي بهؤلاء الجناة وقد لقوا الله: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ «الزمر: ٤٧- ٤٨».

يا معشر الشباب: لابد من مجالسة العلماء، ولابد من مخالطة العلماء، ولابد من الاستماع للعلماء، ولابد من قبول نصائح العلماء وتوجيهاتهم وإرشاداتهم، فلولا العلماء لصار الناس كالبهائم، ولولا العلماء لضل الناس الطريق، وإياكم ثم إياكم من الدخول في عموم هذه الآية: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ «الكهف: ١٠٤».

إِنَّ من سماحة الإسلام وعظمته في وقت اشتعال نار الحرب أَنَّه قصر الحرب على المحاربين، ونهى عن نقل الحرب عن ميدانها إلى الآمنين المطمئنين في معابدهم أو في بيوتهم أو في مصانعهم ومتاجرهم، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مَقْتُولَةٍ فَقَالَ: مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ، ثُمَّ نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»، والعلة كونهم لا يقاتلون كما صرح بذلك النَّبِيُّ ﷺ في حديث رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ أَخِي حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَمَرَّ رَبَاحٌ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ مِمَّا أَصَابَتِ الْمُقَدِّمَةُ، فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ خَلْقِهَا حَتَّى لحَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَانْفَرَجُوا عَنْهَا فَوَقَفَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ، فَقَالَ لأَحَدِهِمْ: الحَقْ خَالِدًا فَقُلْ لَهُ لاَ تقتلون ذُرِّيَّةً وَلاَ عَسِيفًا».

وبناء على هذه العلة فإِنَّه يلحق بالنساء والصبيان الرهبان والنساك والشيوخ والمرضى وغيرهم من الذين اعتزلوا الحرب والقتال ممن يسمون بالمدنيين، فيجب احترامهم وصيانة أموالهم، ومعنى هذا أننا لا ننكر التفجيرات في مصرنا الحبيبة وحدها، بل ننكرها كذلك في لندن وفي غيرها من بقاع المعمورة، لأَنَّها تستهدف المدنيين الآمنين، والإسلام نهى عن قتل المدنيين في حالة الحرب فكيف بحالة السلم.

ومن سماحة الإسلام وعظمته أَنْ عمل على توفير الأمن والأمان للسفراء والرسل الذين يسعون بين الطرفين لنقل وجهات النظر وتبادل الآراء لإيقاف الحرب.

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ نُعَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُمَا حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ: « مَا تَقُولاَنِ أَنْتُمَا»؟ قَالاَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ قَالَ: « أَمَا وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنَّ الرُّسُلَ لاَ تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا».

فهل علم الشباب هذه الآداب فخالفوها؟ أو جهلوها فعصوا أمر ربهم؟

نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

الصلح بين الناس وصية ربانية

إعداد

صلاح الدين نجيب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن المتأمل في أحوال الناس، يجد أن المجتمعات لا تخلو من المشاكل، وأن الكثير من الاعتداءات على الأرواح وضياع الحقوق وتشتت أفراد الأسرة الواحدة، إنما يرجع أكثره إلى التهاون في الإصلاح بين المتخاصمين، حتى عمَّ الشَرُّ؛ القريبَ والبعيد، وأُهلِكت النفوس والأموال وقطع ما أمر الله به أن يوصل، وقد كان يكفي لإزالة ما في النفوس من الأضغان والأحقاد والكراهية، كلمةٌ واحدةٌ من عاقل لبيب، ناصح مخلص، تقضي على الخصومات في مهدها فيتغلب جانب الخير ويرتفع الشر ويسلم المجتمع من التصدع والانشقاق.

الصلح بين الناس وصيّة ربَّانية

قال تعالى: ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾، «النساء: ٨٥».

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «من شفع شفاعة حسنة لصلح بين اثنين، استوجب الأجر». «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٥ ص٢٩٥».

وقال سبحانه: ﴿ وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ «البقرة: ٢٢٤».

قال الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله: لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس، ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه مِنْ ترك البر والإصلاح بين الناس، فليحنث في يمينه، وليبر، وليتق الله، وليصلح بين الناس.

وقال جل شأنه: ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ «النساء: ١١٤».

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: «لا خير في كثير من نجوى الناس جميعًا إلا من أمر بصدقة أو معروف، والمعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البِّر والخير»، أو إصلاح بين الناس، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله الإصلاح بينهما ليتراجعا إلى ما فيه من الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به ومن يأمر بصدقة أو معروف من الأمر أو يصلح بين الناس ابتغاء مرضاة الله، فسوف نعطيه جزاءً لما فعل من ذلك عظيمًا، ولا حَدَّ لمبلغ ما سمى الله عظيمًا يَعْلَمهُ سواه.

الصُّلحُ في السُّنَّة

روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق

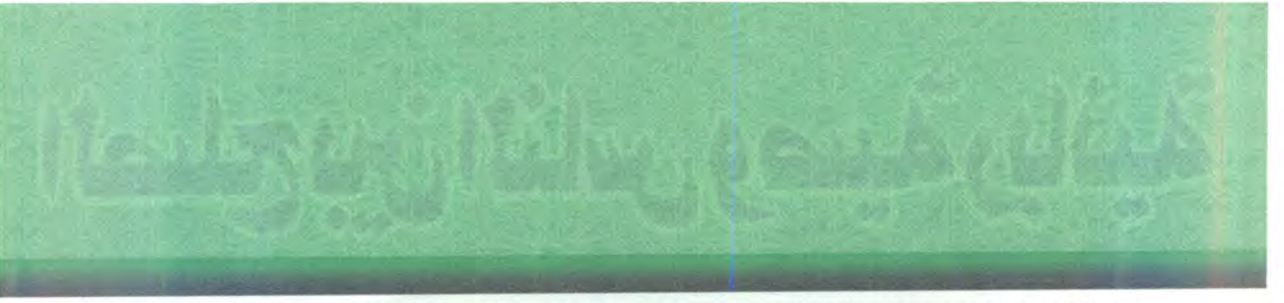

صدقة». «البخاري حديث ٢٩٨٩/ مسلم حديث ١٠٠٩».

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «تعدل بين الاثنين صدقة» أي تصلحُ بينهما بالعدل. «مسلم بشرح النووي جـ٤ ص١٠٣».

وروى أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة». «حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١١».

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي رحمه الله: في هذا الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفريق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثُلْمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها، نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم، المشتغل بخويصة نفسه. «عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ١٣ ص١٧٨».

جواز الأخذ من الزكاة للصلح بين الناس:

مما يدل على عناية الشريعة الإسلامية بالصلح بين الناس أنه يجوز للمصلح بين المتخاصمين أن يُعْطَى من الزكاة أو من بيت المال لأداء ما تحمله من ديون في سبيل الإصلاح بين الناس.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ «التوبة: ٦٠».

قال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: «والغارمين» يجوز للمتحمل في صلاح وبر أن يُعْطَى من الصدقة ما يؤدى ما تحمل به إذا وجب عليه وإن كان غنيًا، إذا كان يَجحفُ بماله كالغريم، وهو قول الشافعي وأصحابه وأحمد بن حنبل وغيرهم. «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٨ ص١٧١».

روى مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: «تحملت حمالة، فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها». ثم قال: «يا قبيصة: إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك». «مسلم حديث ١٠٤٤».

جماعة الإصلاح بين الناس:

إن الله تعالى أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته وبين لنا المنهج القويم لنسير عليه ليصبح المجتمع الإسلامي مجتمعًا تسوده المودة والمحبة، ولذا ينبغي أن يكون في كل حي وفي كل شركة أو مصنع أو مدرسة أو مؤسسة حكومية أو خاصة، جماعة من أهل الدين والفضل والعلم تقوم بالإصلاح بين المتخاصمين، وتوقف الظالم عن ظلمه وترده إلى رشده وصوابه، وقد حثنا الله تعالى على ذلك في كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ «آل عمران: ١٠٤»، وقال جل شأنه: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ «الأعراف: ١٨١»، وينبغي لهذه الطائفة المباركة أن تبذل من وقتها وأموالها قدر طاقتها لحل المنازعات بين الناس، ولتعلم هذه الجماعة المباركة أن لها منزلة عالية عند الله يوم القيامة.

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن المقسطين، عند الله، على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز

وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا». «مسلم حديث ١٨٢٧».

صفات مَنْ يُصلِحُ بين الناس:

ذكر أهل العلم صفات ينبغي توافرها فيمن يتصدى للإصلاح بين المتخاصمين، يمكن أن نجملها فيما يلي:

أولاً: إخلاص العمل لله وحده:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ﴾ «الأنعام: ١٦٢، ١٦٣».

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ «الزمر: ٦٥، ٦٦».

وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». «البخاري ١».

ثانيًا: العلم:

يجب على من يتصدى لمهمة الإصلاح بين الناس أن يكون على علم بأحكام الشريعة الإسلامية في القضية التي يصلح فيها وأن يكون على علم بأحوال من يصلح بينهم، حتى يقتصر تصرفه في حدود الشرع، ولأنه إذا كان جاهلاً بهذه الأمور فإنه سوف يفسد أكثر مما يصلح.

ثالثًا: الرفق وحسن الخُلُق:

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ «النحل: ١٢٥».

روى مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه». «مسلم: ٢٥٩٤».

رابعًا: الصبرُ وتحمل الأذى: إن الصبر وتحمل الأذى من الصفات الهامة التي يجب أن يتحلى بها من يصلح بين الناس، فالمعتاد لن يقوم بهذه المهمة السامية أن يصيبه أذى ولو كان قليلاً ويتضح هذا جليًا في وصية لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ المُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ «لقمان: ١٧».

جواز الكذب للصلح بين الناس:

روى الشيخان عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: «سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ليس الكذاب الذي يُصلحُ بين الناس ويقول خيرًا، وينمى خيرًا». «البخاري حديث ٢٦٩٢/ مسلم واللفظ له حديث ٢٦٠٥».

قال الإمام النووي رحمه الله: ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس، بل هذا محسن.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: لو أن رجلاً اعتذر إلى رجل، فحرف الكلام وحسنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبًا، يتأول الحديث: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس»، فإصلاحه ما بين صاحبه أفضل من إصلاحه ما بين الناس. «شرح السنة للبغوي جـ١٣ ص١١٩».

الصلح بالتنازل عن بعض الحقوق

ينبغي لمن يتصدى لمهمة الإصلاح بين الناس أن يحثهم على التنازل عن بعض حقوقهم، ابتغاء وجه الله واتباعًا لسنة النبي ﷺ.

عن البراء بن عازب قال: «لما صالح رسول

اللَّه ﷺ أهل الحديبية كتب علي بن أبي طالب بينهم كتابًا، فكتب: محمد رسول الله، فقال المشركون: لا تكتب محمد رسول الله، لو كنت رسولاً لم نقاتلك، فقال لعلي: «امحه»، فقال علي: ما أنا بالذي أمحاهُ، فمحاه رسول اللَّه ﷺ بيده وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام، ولا يدخلوها إلا حُلُبَّان السلاح، فسألوه: ما حُلُبَّان السلاح؟ فقال: القِراب بما فيه». «البخاري: ٢٦٩٨».

تأمل أخي الكريم: كيف تنازل رسول الله ﷺ عن حقه من أجل الصلح.

عن كعب بن مالك أنه تقاضى من ابن أبي حدرد دينًا كان عليه في عهد رسول اللَّه ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعهما رسول اللَّه ﷺ في بيته، فخرج رسول اللَّه ﷺ إليهما حتى كشف سجف حجرته، فنادى كعب بن مالك، فقال: «يا كعب»، فقال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضَعِ الشطر، فقال: قد فعلت يا رسول الله، فقال رسول اللَّه ﷺ: «قم فاقضه». «البخاري: ٢٧١٠، مسلم ١٥٥٨».

أخي الكريم: مَن منا يفعل كما فعل كعب بن مالك؟ !

خير الناس الذي يبدأ بالصلح

إن الإسلام هو دين المودة والتسامح، ولذا ينبغي للمسلم، الذي يحب الله ورسوله ويحب الخير لنفسه ولإخوانه المسلمين أن يبادر بالصلح مع من خاصمه، فيصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه، وليعلم أن له منزلة عظيمة عند الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ «فصلت: ٣٤، ٣٥».

عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام». «البخاري ٦٠٧٧، ومسلم ٢٥٥»).

تأجيل الصلح يؤخر مغفرة الذنوب

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: تفتحُ أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا». «مسلم حديث ٢٥٦٥»..

والصلح المخالف للشرع مردود: يجب أن يكون الصلح بين المتخاصمين على أساس كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلى المتخاصمين أن يسلما لحكم أهل الإصلاح طالما كان ذلك موافقًا للكتاب والسنة وإن خالف أهواءهم.

وأما إذا كان الصلح مخالفًا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو مردود على أصحابه وإن رضي به المتخاصمون.

عن عمرو بن عوف المزني أن النبي ﷺ قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حَرَّم حلالاً أو أحلَّ حرامًا، والمسلمون على شروطهم إلا شرطًا حرَّم حلالاً أو أحل حرامًا». «حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ١٠٨٩».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

دعوة لنشر التوحيد عبر مجلة

التوحيد
صدقة جارية
وعلم ينتفع به

ندعوك أخي المسلم للمشاركة في نشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع عسى الله أن يهدي بك بعض خلقه، قال صلى الله عليه وسلم: « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمْر النَّعم ».

يمكنك المشاركة بدعم مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل؛ السنة الكاملة ٢٠ جنيهًا مصريًا أو ١٥ ريالاً، و ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً قيمة الاشتراك الخارجي، لتوزع مجانًا لطالب علم، أو معلم، أو واعظ ينفع الله به مجتمعه.

ويمكنك المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة بنكية أو سويفت أو تلكس أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة.

ونسأل الله التوفيق للجميع

ميراث الأنبياء
الكنز الذي يقتنيه كل مسلم
مجلدات
التوحيد
التوحيد

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٢٠ جنيهًا مصريًا، وفروع أنصار السنة ١٨ جنيهًا مصريًا ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٣ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٣ سنة كاملة.

٦٠٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.

١٢٥ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن ٧٥ دولارًا للشحن.

علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد